

التحصين

و

صفات العارفين

تأليف: احمد بن محمد بن فهد الحلبي الاسدي

تصحيح و ترجمه: سيد علي جبار گلباغی ماسوله

انتشارات لاهیجی

التحصين

و

صفات العارفين



تألیف: احمد بن محمد بن فهد الحلبي الاسدي

تصحیح و ترجمہ: سید علی جبار گلباغی ماسولہ

انتشارات لاهیجی

قم، صندوق پستی: ۷۷۴-۳۷۱۸۵

مشهد مقدس، صندوق پستی: ۵۸۳۴-۹۱۳۷۵

اسم کتاب التحصین و صفات العارفين
نویسنده احمد بن محمد بن فهد حلی اسدی
مصحح و مترجم سید علی جبار گلباغی ماسوله
ناشر انتشارات لاهیجی
چاپ نخست
چاپخانه نهضت
تاریخ نشر ۱۳۷۷
تیراژ ۳۰۰۰ نسخه
قیمت ۳۵۰۰ ریال

حق چاپ محفوظ

مراکز پخش:

۷۴۰۰۶۹ ☎	قم، انتشارات پارسایان، خیابان شهدا، کوچه ممتاز
۷۴۳۳۸۵ ☎	قم، انتشارات مجلسی، پاساژ قدس، پلاک ۶۳
۵۰۰۵۸ ☎	مشهد مقدس، انتشارات آدب، فلکه بیت المقدس، پاساژ طوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء الى:

آية الله العظمى، ولي الله المرتضى، سيف الله
المنتضى، سيد الوصيين، قائد غرّ المحجّلين، قدوة
العارفين، امام المتقين، امير المؤمنين، يعسوب الملة
والدين، اسد الله الغالب، شهاب الله الثاقب «علي بن
ابي طالب» روي له الفداء و عليه آلاف التحية والثناء.

ترجمة «ابن فهد الحلبي»

اسمه و مولده.

الشيخ جمال الدين ابوالعباس احمد بن محمد بن فهد الحلبي، اسمه احمد، و كنيته ابوالعباس، و لقبه جمال الدين، والحلة التي ينتمي اليها ابن فهد، و فيها مولده و مسكنه، الحلة السيفية^(١).

ان ولادته في عام ٧٥٧ في الحلة السيفية و نشأ بها و تتلمذ عند علماء عصره - لاسيما الشيخ علي بن الخازن الحائري - حتى صار من اعلام زمانه.^(٢)

١- هي مدينة بين الكوفة و بغداد. (معجم البلدان ٢/٢٩٤).

٢- روضات الجنات ١/٧٤، اعيان الشيعة ٣/١٤٧.

مشايخه في القراءة و الرواية.

قرأ ابن فهد على جم غفير من جهابذة عصره، كما روى عن تلامذة الشهيد الاول و غير هم؛ منهم:

- ١- الشيخ علي بن الخازن الحائري.
- ٢- السيد جمال الدين بن الاعرج العميدي.
- ٣- الشيخ مقداد السيوري.
- ٤- الشيخ ابن المتوج البحراني.
- ٥- السيد بهاء الدين علي بن عبدالكريم.
- ٦- الشيخ نظام الدين علي بن عبدالحميد النيلي الحائري.
- ٧- الشيخ ضياء الدين ابوالحسن علي بن الشهيد الاول. (١)

تلامذته و الراون عنه.

قرأ عليه و روى عنه جمع من العلماء الافذاذ، منهم:

- ١- الشيخ حسن بن علي بن احمد الشهير بابن العشرة العاملي.
- ٢- الشيخ عبدالسميع بن فياض الاسدي الحلبي، و هو من اكابر تلامذة ابن فهد.
- ٣- الشيخ زين الدين علي بن محمد بن طي العاملي.
- ٤- الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلبي.
- ٥- السيد محمد نوربخش، و هو من اكابر الصوفيه.
- ٦- السيد محمد بن فلاح الموسوي الحويزي الواسطي الذي طرده ابن فهد من عنده و امر بقتله. (٢)

١- روضات الجنات ٧٢/١، اعيان الشيعة ١٤٧/٣. ٢- روضات الجنات ٧٤/١-٧٣، اعيان الشيعة ١٤٨/٣.

مكانته العلمية

قال عنه صاحب الروضات: له من الاشتهار بالفضل والافتقان والذوق والعرفان والزهد والاخلاق والخوف والاشفاق وغير هذه من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف و يغنينا عن مرارة التصنيف وقد جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والاصول، والقشر واللب، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل با حسن ما كان يجمع و يكمل. (١)

و حكي ان ابن فهد ناظر اهل السنة في زمان الميرزا اسبند التركمان في الامامة - و كان الميرزا اسبند التركمان والياً على عراق العرب - فتصدى لاثبات مذهبه و ابطال مذاهب اهل السنة و غلب على جميع علماء العراق فغيّر الميرزا مذهبه و خطب باسم امير المؤمنين و اولاده الائمة المعصومين عليهم السلام. (٢)

كان ابن فهد عالماً، محدثاً، فقيهاً، عابداً، زاهداً و عارفاً كما يبدو من بعض آثاره. قال بعض الاعلام في تصوفه: التصوف الذي ينسب الى هؤلاء الاجلاء، ليس الا الانقطاع الى الخالق جل شأنه و التخلي عن الخلق و الزهد في الدنيا و التفاني في حبه تعالى و اشباه ذلك. و هذا غاية المدح، لا ما هو ينسب الى بعض الصوفيه مما يؤول الى فساد الاعتقاد كالقول بالحلول و وحدة الوجود و شبه ذلك او فساد الاعمال كالاعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير منهم في مقام الرياضة او العبادة و غير ذلك. (٣)

مؤلفاته.

ألف ابن فهد كتباً كثيرة قيمة؛ فبعض كتبه تعتبر حالياً من المصادر التي تحمل معها صفة الام.

فألف في شتى الموضوعات من الفقه والحديث و تأريخ الانمة و آداب الدعا و العرفان

و....

- ١-المهذب البارع في شرح المختصر النافع.
- ٢-المقتصر في شرح الارشاد.
- ٣-الموجز الحاوي.
- ٤-المحرر.
- ٥-التحرير.
- ٦-الهداية في فقه الصلاة.
- ٧-مصباح المبتدي و هداية المهتدي.
- ٨-شرح الالفية.
- ٩-اللمعة الحلية في معرفة النية.
- ١٠-كفاية المحتاج في مناسك الحاج.
- ١١-منافيات نية الحج.
- ١٢-رسالة في التعقيبات.
- ١٣-رسالة في واجبات الصلاة.
- ١٤-الدر النضيد في فقه الصلاة.
- ١٥-المسائل الشاميات.
- ١٦-المسائل البحرانيات.
- ١٧-رسالة في العبادات الخمسة.
- ١٨-الدر الفريد في التوحيد.
- ١٩-عدة الداعي و نجاح الساعي.

- ٢٥- نبذة الباغي فيما لا بد من آداب الداعي، و هو تلخيص عدة الداعي.
٢١- التحصين و صفات العارفين.
٢٢- اسرار الصلاة.
٢٣- الفصول في الدعوات.
٢٤- كتاب الادعية و الختوم.
٢٥- رسالة التي استخرج الحوادث و بعض الوقائع المستقبلية من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام (١).
٢٦- تاريخ الائمة.
٢٧- التواريخ الشرعية عن الائمة المهديه.
٢٨- رسالة الي اهل الجزائر.
٢٩- اللوامع. (٢)

وفاته و مدفنه.

قد توفي ابن فهد سنة احدى و اربعين و ثمانمائة (٨٤١هـ) بالحاثر، و هو ابن اربع و ثمانين سنة، و دفن بكر بلا قريباً من مخيم سيد الشهداء عليه السلام في بستان هناك تسميه العامة بستان ابوالفهد و صار بالبستان مدرسة علمية في العصر الحاضر.
و قبره مزور متبرك به، و عليه قبة، و كان صاحب الرياض - السيد علي الطباطبائي - يتبرك بذلك المزار كثيراً و يكثر الورد عليه. (٣)

التحصين و صفات العارفين

رتبه الشيخ «احمد بن محمد بن فهد الحلبي» على مقدمة و ثلاثة اقطاب (القطب الاول في تصور العزلة، القطب الثاني في الاذن فيها و القطب الثالث في فوائدها) و خاتمة. كان موضوعه حول مباني العرفان العملي، مسئله الخمول و العزلة و الصمت. اعتمد الشيخ في تدوينه على روايات الرسول و آله عليهم افضل التحيات و الزاكيات - و بعض اخبار الصوفيه.

ولم اجد لهذه الرسالة شرحاً او حاشية او تعليقه عرفت و ثبتت في المصادر و الموسوعات كالذريعه، الاماكنه بعض الناسخين في هوامش هذه الرسالة؛ منهم «سليمان الجيلاني».

هذه الرسالة طبعت بالطبع الحجري بايران على هامش مكارم الاخلاق، والشيخ «محمد باقر الساعدي الخراساني» ترجمها الى اللغة الفارسية في سنة ١٣٨١ من الهجرة النبوية على هاجرها الآف التحية و الشناء.

عملية التصحيح و التحقيق.

اعتمدنا في تصحيح و تحقيق الرسالة هذه على ثلاث نسخ مخطوطة من مجموعة المخطوطات التي توجد في المكتبات:

١- نسخة مكتبة الجامع گوهرشاد المرقمة «١١٥٧» التي تم نسخها سنة «١٠٧٣» على يد «عبدالرشيد» و عليها آثار التصحيح و المقابلة و جعلناها اصلاً لقدمه تأريخ نسخها و رمزناها برمز «الف».

٢- نسخة مكتبة الرضوية المرقمة «٦١٢٣» التي ثم نسخها سنة «١٠٩٤» على يد «سليمان الجيلاني» و عليها ايضاً آثار التصحيح و المقابلة و رمزناها برمز «ب».

٣- نسخة مكتبة الرضوية المرقمة «٣٤٥٩» التي ثم نسخها سنة «١١٢٠» على يد «محمد ابراهيم الاصفهاني» و رمزنا لها برمز «ج».

و كان اول ما عملناه مقابلة النسخ الخطية و تثبيت الاختلافات، ثم تقويم النص بتثبيت نسخة الاصل في المتن و الاشارة الى النسخ الاخرى في الهامش الأما كان منه خطأ واضحاً، فانا اخترنا الصحيح و قدمنا الانسب للعبارة من غير نسخة الاصل.

هذا مع تصحيح الاخطاء النحوية و الاملائية و تزيين المتن بالفواصل المعقولة و استخراج بعض الاقوال و كثير من الروايات.^(١)

و في الختام، حيث ان المرء لا يخلو من الخطاء و النسيان، فالمرجوع ممن نظر فيها بنظر الانصاف و الاغماض.

والحمد لله رب العالمين

المشهد المقدس ١٤١٨ هـ

١- و جدير بالذكر، ان بعض الروايات التي في متن الرسالة تغاير مع ما في المجامع الحديثية من حيث اللفظ و الترتيب و نقصان و الزيادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده فسقطهم عن الشهوات
وظهر لهم في حق نبيه، فهداهم به عن الضلال

واقبهم من شراب جهنم في عتده وناهوا

في اللغات وثقوا به فاقامهم ولو كانوا عليهم

كفاهم ^{اي اعتمدوا عليه} وصرف عنهم المحرمات وعزل ظلمهم

من دناسات الدنيا وحل بولطهم باسراء الكمال

والصلوة على أسرف المخلوقات الجامع لأشتات الكمال

محمد وآله الأئمة المهكاة وعزته السادات في

فهل كتاب مضمونه العزلة والجول باسانيد

المتفقات عن آل الرسول عليهم السلام وسماه

كتاب

الا انهم انضك لهم في الدنيا انضك لهم اليوم
 كماله اقوال يوم القيمة ولجميع الاجيال نهامة
 فيؤمن بهم الى النفاق قالوا يا رسول الله صلبي
 قل نعم يصلون ويصيون من وما خلفك
 الصنائع الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وشبوا

من يرى بعض اصحابه
 ينجي من شيا من حق
 فقال ان ارض الامر
 الا اعمل من
 والى ذلك الشاها
 على من حيث تعلم
 الذي انظره
 فاعبروها ولا
 تمنعوا من
 مثال وان
 الحيرة الدنيا
 معرة الاخرة
 فالله هو الليل

وهو ما نزل عنها وكيف كان فلا بد من التوبة وليكن هذا اخر ما نعلقه في هذه الاوراق ونسأل الله تعالى
 ان يوفقنا بما املينا به ويصلنا من اهل الوصف بما ذكرنا به
 ٥٢٦
 ١

انها ليست كد بار فاخرج منها هيك وناجزتها بعقلان طبت
 اللد في باسرى الفصد الطام حتى اخذت للظلم منه ومن
 القوم الدنيا موقرة من السما والارض من خلق اساذبا
 لا نظاريا وقول يور القية ياربيا جعلت لا فضل وليا لك
 مضيا اليوم منقول بالاشي الى الارض لهما الدنيا ارضاك
 لهم اليوم ن وقالك اليه صلواته واليحيين انوم
 يور القية واعلم كجبال ثمانية فيوزرهم الانوار فالاول
 مصلين فالشم صلوة ويصومون وياخذون وقيل الليل
 فاذا عزت لهم نمن الدنيا ونورا عليه وتقر رسولا منه
 والبرما ربح لينة على لينة ولا قصة على قصة ولا يرضى
 اصحابا نخبيا من جفن فتا ايا اري الارض لا اهلها من ذاك
 ذاك والروفا اشار عبي محب فالادنيا فظن فاهبر
 ولا تقرها وهو ش اراض فان العينة الدنيا معبرة الا
 فالعهد هو المائل الاقل على التنظرة والحمد هو المائل الثاني
 وبينها مسانة محدودة فمن الناس من قطع صفنا نظن ومن
 من قطع ثلثها وفتح من لم ينزل الارض واحدة وطول

الاولى لونها قوت الدار هي

ع

١٢٦٥

ان عرف ان الارض ماله
 وهو وقولهم يوم يوزرون
 لوزن انهم عزوا دارا بدار
 المالك كما انهم عزوا دارا بدار
 و

يزل على عبده اليات بيا ته ينجحكم من الضلالت الا نور
 وان انكروا فمسيح وصلوا منه على كسروا الرسول
 واشسوف الاولين واما اخرين

الظاهرين وسلم عليهم
 قدم في يوم الخميس
 من الاسبوع الثاني
 من الاسبوع الثاني
 من الاسبوع الثاني

الاصحاحات الاصلية من نسخة ب

اصحاحات الاصلية من

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى لعباده فشغلهم عن الشهوات، و اظهر لهم (١) مبيض نوره فهداهم به عن (٢) الغفلات، و لعقهم من شراب حبه فسكروا في غبه و تاهوا في الفلوات، و وثقوا به فاغناهم، و توكلوا عليه فكفاهم، و صرف عنهم المحذورات، و غسل ظواهرهم (٣) من دنسات (٤) الدنيا و حلّى بواطنهم باسرار المكاشفات.

والصلوة على اشرف المخلوقات، الجامع لاشتات الكمالات، محمد و آله الائمة الهداة و عترته السادات.

و بعد؛ فهذا كتاب مضمونه العزلة والخمول بالاسانيد المتلقات عن آل الرسول عليهم الصلاة والسلام.

و سميته كتاب التحصين و صفات العارفين، و مداره على ثلاثة اقطاب.

٢-ج: من.

٤-الف و ب: دناسات.

١-ب: + و.

٣-الف و ب: ظاهرهم.

القطب الأوّل

في تصوّرها

[تعريف العزلة]

فنقول: العزلة^(١) هي الانقطاع الى الله تعالى في كهف جبل، او ظل مسجد، او زاوية بيت.

و قد يقال: العزلة هي^(٢) الفرار عن^(٣) الناس، والوحشة من الخلق، والاستيناس بالحق. و هو^(٤) اعم من الاول.

ولايتهاً ذلك الالمن قويت نفسه على هجر فضول الدنيا و مشتياتها و كانت نفسه و هواه من وراء عقله كما^(٥) هو معلوم من اوصاف العارفين.

قال بعضهم لبعض الامراء: - وقد قال له: سلني حاجتك - أولي تقول هذا؟ ولي عبدان، هما سيداك.

قال: و من هما؟

قال: الحرص و الهوى، فقد^(٦) غلبتهما و غلباك، و ملكتهما و ملكاك.

و قيل له «ذي النون المصري»: متى يصح لي العزلة عن الخلق؟

٢- ليس في الف و ب.

٤- ج: فهو.

٦- الف: و قد.

١- ب: و.

٣- ب و ج: من.

٥- ب: لما.

قال: اذا قويت على عزلة نفسك.

قال: فمتى يصح لي طلب الزهد؟

قال: اذا كنت زاهداً في نفسك، هارباً عن جميع ما يشغلك عن الله

تعالى.

[حكمة العزلة]

اقول: و لما كانت العزلة، هي (١) الفرار عن (٢) الخلق و الاقبال على الحق، فما لم يفرغ القلب عن الشهوات الدنيا، ولم يقطع عن (٣) علايق المتعلقات بها، لم يقبل على الحق؛ لشدة ما به من الكدورات و الحجب عن الوصول، بل سلب لذة المناجاة و العبادة. (٤)

ولهذا ترى الصباغ يباليغ في تنقية الثوب من الوسخ، و قلة الاثر الحاصل عليه من الدسم و غيره قبل صبغه؛ ليصير قابلاً لاشراق انوار الصبغ عليه.

فالتخلي بالفضائل مسبوق بالتخلي عن الرذائل.

وكذا الطيب يبدأ بالاسهال لاجراء العفونات و ازالة الاخلاط المضرة. ثم يادبرعه بما يكون موجبا لصلاح البدن و قوة الاعضاء.

فما لم يخل البدن من العفونات، لا ينفعه اصلاح الغذاء؛ و ما لم ينق الثوب من الوسخ و الدسم، لا يشرق عليه نور الصبغ، و كذلك القلب، ما لم ينق من الحرص و سورة الغضب و تقاضي الشهوات، لم يكن محلاً لاشراق الانوار الالهية، بل لم يصلح لخدمة الربوبية.

فقد روي فيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام: انما (٥) اقبل صلوة من

٢- الف: من.

٤- ب: العبادات.

١- ليس في الف.

٣- ليس في الف وج.

٥- الف: + انا.

تواضع لعظمتي ولم يتعظم عليّ خلقي و قطع نهاره بذكرى (١) و الزم نفسه (٢)
خوفي و كف نفسه عن الشهوات من اجلي. (٣)

بل، لا يجد الانسان مع هذه الرذائل من نفسه اقبالاً على الحق، فضلاً عن
اقبال الحق عليه. بل يتنفّر (٤) عن وظيف الخدمة و يستنكرها، بل، ربّما سمع
قارياً، او داعياً فاستوخمه و احب سكوته، كما تستوخم العين الرمدة ضوء
الشمس، و القم السقيم طعم الماء العذب.

قال عيسى عليه السلام: بحق اقول لكم: كما نظر (٥) المريض الى الطعام فلا يلتذبه
من شدة الوجع، (٦) كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع
ما يجده من حلاوة الدنيا.

بحق اقول لكم: [كما] انّ الدّابة، اذا لم تتركب و تمتهن، (٧) تصعبت و تغيّر
خلقها، كذلك القلوب اذا لم ترقّق بذكر الموت و بنصب (٨) العبادة تقسو
تغلظ.

و (٩) بحق اقول لكم: انّ الزّق اذا لم ينخرق، يوشك ان يكون
وعاء العسل (١٠)، كذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات، او يدنّسها الطمع، او
يقسيها النعيم (١١)، فسوف تكون اوعية الحكمة. (١٢)

و روي فيما اوحى الله [تعالى] الى داود عليه السلام: يا داود (١٣)! حدّر و انذر
اصحابك من اكل الشهوات؛ فانّ القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها

١- ب: بفكري.

٢- الف: + عن، ج: + من.

٣- المحاسن ٧٩/١ ح ٤٤، تنبيه الخواطر ٢٥٠/١. ٤- ج: ينفر.

٥- الف: يضطرّ.

٦- ب: لم تمتهن ولم تتركب.

٧- ب: لم تمتهن ولم تتركب.

٨- ج: ليس في ج.

٩- ج: يقسيها النعم.

١٠- ب: للعسل.

١١- تنبيه الخواطر ١٤٨/١، عدة الداعي ١٠٧-١٠٦.

١٢- ليس في الف.

محبوبة عني^(١).

و^(٢) في الحديث: من اكل طعاماً للشهوة^(٣)، حرّم الله تعالى على قلبه الحكمة.

[ما يحتاج المتصف بها]

و يحتاج صاحبها الى ثلاثة اشياء:

الاول: قطع الطمع عن الخلق.

الثاني: ان يئس من كل شي و يأنس بالله سبحانه؛ كما سيجي في صفاتهم حتى قال قائلهم:

«عوى الذئب فاستانست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكنت^(٤) اطيير»
الثالث: الهيبة؛ بحيث لا يجتريء^(٥) الراغب في الدنيا ان يذكر بين يديه شيئاً منها.

فربما ثارت^(٦) نفسه و انبعثت ارادته و انتعشت شهواته فيحتاج الى قسرها و حبسها^(٧) و تأديبها و مجاهدتها.^(٨) و في ذلك شغل شاغل له.

و لقد كان رسول الله ﷺ، حين يدخل على احدى زوجاته فيجد على بابها السترو فيه التصاوير فيقول ﷺ: «[يا فانة!] غيبه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا و زخارفها».^(٩)

١- تحف العقول/٣٩٧، تنبيه الخواطر / ٩٦.
٢- ليس في ب.
٣- ب: لشهوة.
٤- ب: يجزي.
٥- ليس في ب و ج.
٦- ليس في الف.
٧- نهج البلاغة / ٢٢٨ / خطبة ١٦٠.

القطب الثاني

في الاذن فيها

والاخبار في ذلك لا تحصى كثرة فلنذكر ما يحضر. (١)

الاول: (٢) روى ابو عبدالله بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبدالحميد عن الوليد بن صبيح قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لولا الموضع الذي وضعني الله فيه، لسرني ان اكون على رأس جبل، لا عرف الناس ولا يعرفوني، حتى يأتيني الموت.

الثاني: روى ابن بكير عن فضيل (٣) بن يسار عن عبدالواحد بن المختار الانصاري قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام: يا عبدالواحد! ما يضرک - او ما يضر رجلاً - اذا كان على الحق، ما قال له الناس ولو قالوا: مجنون (٤). و ما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت. (٥)

الثالث: روى فضيل (٦) بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ما يضر المؤمن ان يكون منفرداً عن الناس و لو على قلة جبل. فاعادها (٧) ثلاث مرات.

١- الف: نحصر.

٢- ب: + ما.

٣- الف: فضل.

٤- ج: مجنوناً.

٥- الكافي ٢/١٤٥/ح ١، تنبيه الخواطر ٢/٢٠٣.

٦- الف: فضل.

٧- ج: واعادها.

الرابع: عنه عن ابي جعفر عليه السلام: ما يضر من ^(١) عرفه الله تعالى الحق ان يكون على قلة جبل يأكل من نبات الارض حتى يجيئة الموت. ^(٢)

الخامس: روى ابن فضال عن رفاعة بن موسى عن عبد الله بن ابي يعفور ^(٣) قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما يضر من كان على هذا الامر ان لا يكون له ما يستظل به الا الشجر و لا يأكل الا من ورقة. ^(٤)

السادس: روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: الاخبركم بخير الناس منزلة؟

قالوا: بلى، يا رسول الله! ^(٥)

قال ^(٦) انه ^(٧) رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله حتى يموت او يقتل.

الاخبركم بالذي يليه؟

قالوا: بلى، يا رسول الله!

قال: رجل في جبل يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة و يعتزل شرور ^(٨) الناس.

الاخبركم بشر الناس منزلة؟

قالوا: بلى ^(٩) يا رسول الله!

قال: الذي يسئل بالله فلا يعطي به. ^(١٠)

٢- الكافي ٢/٢٤٥ ح ٣، تنبيه الخواطر ٢/٢٠٣.

٤- شرح الاخبار ٣/٤٧٢ ح ١٣٧٠.

٦- ليس في ج.

٨- ج: شرار.

١- الف: مؤمن.

٣- الف: يعقوب.

٥- هذه الجملة ليست في الف و ج.

٧- ليس في ب و ج.

٩- ليس في ب.

١٠- سنن الدارمي ٢/٢٠١، مسند احمد ١/٣١٩، المستدرک على الصحيحين ٢/٦٧، كنز العمال ٤/٣١١.

ح ١٠٦٥٣، ١٠٦٥٤.

السابع: عن^(١) الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ^(٢) طوبى لعبد نومة^(٣) عرف الناس، فصاحبهم ببدنه ولم يصاحبهم [في اعمالهم] بقلبه، فعرفوه في الظاهر و عرفهم في الباطن.^(٤)

الثامن: ابو عبدالله عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر و اسحق بن جرير^(٥) عن عبد الحميد بن ابي الديلم قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: لا عليك الا يعرفك الناس، ثلاثاً.

يا عبد الحميد! ان الله عز وجل رسلاً مستعلمين و رسلاً مستخفين. فاذا سألته بحق المستعلمين فاسأله بحق المستخفين.^(٦)

التاسع: روى^(٧) ابو عبدالله عن بكر^(٨) بن محمد الازدي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك و تعالى: ان من اعبد اوليائي عبداً مؤمناً ذاحظ^(٩) من الصلاة، فاحسن^(١٠) عبادة ربه و عبدالله في السريرة، و كان غامضاً في الناس، فلم يشر اليه^(١١) بالاصابع، و كان رزقه كفافاً فصبر عليه. ففجّلت به المنية، فقلّت ورائه^(١٢) و قلّت بواكيه.^(١٣)

العاشر: ابو عبدالله عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك و تعالى: ان

- ١- ليس في الف و ب. ٢- ليس في ب.
 ٣- ب: نوبة.
 ٤- معاني الاخبار ٣٨١-٣٨٥، الخصال ٢٨١-٢٧، مشكاة الانوار/٢١٢.
 ٥- ج: حر يز. ٦- اكمال الدين /٢١.
 ٧- ليس في الف. ٨- ب و ج: بكير.
 ٩- الف: عبد مومن ذو حظ. ١٠- ب: احسن.
 ١١- الف: له. ١٢- ج: قفل ترائه.
 ١٣- الكافي ١٤١/٢ ح ٦، قرب الاسناد/٤٥، تنبيه الخواطر ١٨٢/١ ح ١٩٥/٢.

اغبط اوليائي عندي رجل خفيف [الحال] ذو حظ من صلاة، احسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضاً في الناس، جعل رزقه كفافاً، فصبر عليه و مات فقلّ (١) تراثه و قلت بواكيه. (٢)

الحادي عشر: روى عكرمة عن (٣) عبدالله بن عمر قال: بينما (٤) نحن حول رسول الله صلى الله عليه و آله اذ ذكر (٥) الفتنة - او ذكرت عنده الفتنة - قال: فقال: اذا رأيت الناس مرجت عهدهم و خفرت اماناتهم (٦) و كانوا هكذا (و شبك بين (٧) اصابعه).

قال: فقمتم اليه و قلت (٨): كيف افعل ذلك؟ جعلني الله فداك! قال: الزم بيتك و امسك (٩) عليك (١٠) لسانك، و خذما تعرف، و ذر ماتنكر، و عليك بامرخاصة نفسك و ذر عنك امرالعامه (١١).

الثاني عشر: عن النبي صلى الله عليه و آله: احبّ الناس اليّ منزلة، رجل يؤمن بالله و رسوله، و يقيم الصلاة، و يؤتي الزكاة و يعمرّ ماله، و يحفظ دينه، و يعتزل الناس.

الثالث عشر: روى ابو يوسف يعقوب بن يزيد عن جعفر بن الزبير عن

١- ب: فقلّت.

٢- الكافي ٢/ ١٤٠ ح/ ١، تحف العقول ٣٨، مشكاة الانوار ٣٠ و ٢١٢.

٣- ب: بن.

٤- الف و ب: ذكرت.

٥- الف و ب: امانتهم.

٦- ليس في الف.

٧- ج: احفظ.

٨- سنن ابي داود ٤/ ١٢٤ ح/ ٤٤ و ٤٣، مسند احمد ٢/ ٢١٢، المستدرک على الصحيحين ٤/ ٢٨٢ و ايضاً بهذا

المضمون رواية في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١٥/ ٥ ح/ ١٥.

ذكره عن ابي عبدالله عليه السلام أنه^(١) قال: ان ممًا يحتج به الله تبارك و تعالى على عبده يوم القيامة، ان يقول: الم اخمل ذكرك؟^(٢)
 الرابع عشر: روي عن الصادق عليه السلام، انه قال لحفص بن غياث في وصيته له مطولة: يا حفص! كن ذنباً و لاتكن رأساً.^(٣)

الخامس عشر: عنه عليه السلام للمعلى بن خنيس في كلام له من جملته: يا معلى! ان الله جل و على، يحب ان يعبد في السر كما يحب ان يعبد في العلانية.^(٤)
 السادس عشر: عنه عليه السلام، انه قال له معروف الكرخي: اوصني يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: اقلل معارفك.

قال: زدني.

قال: انكر من عرفت منهم.

قال: زدني.

قال: حسبك.

السابع عشر: عن النبي صلى الله عليه و آله: كفى بالرجل ان يشاراليه بالاصابع في دين او دنيا.^(٥)

٢- مشكاة الانوار/٣٠٢.

٤- الكافي/٨/٢٢٤/٨ ح ٨

٥- مجمع الزوائد/١٠/٢٩٩، كنز العمال/٣/١٥٤/١٥٦/١٦/٢٤.

١- ليس في الف و ب.

٣- الكافي/٨/١٢٩/٨ ح ٩٨.

القطب الثالث

في فوائدها

وهي امور:

الاول: أنها من حقايق الايمان

روي عن النبي ﷺ انه قال: لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف و حتى يكون^(١) قلة الشي احب اليه من كثرته.^(٢)

الثاني: السلامة من الريا.^(٣)

فقد قيل: من استوحش من^(٤) الوحدة و استأنس بالناس لم يسلم من الريا. روى^(٥) ابو عبدالله^(٦) و ابن فضال عن علي بن النعمان عن يزيد بن خليفة قال: قال ابو عبدالله^(٧): ما يضر احدكم ان يكون على قلة جبل حتى ينتهي اليه اجله. اتريدون [تراؤن] الناس؟ ان من عمل^(٧) للناس كان ثوابه على الناس و من^(٨) عمل لله كان ثوابه على الله، ان كل رياء شرك.^(٩)

٢- تنبيه الخواطر ١/٢٣١.

٤- ب: في.

٦- ب: + و.

٨- الف: فممن.

١- الف: يكونه.

٣- الف: عن.

٥- الف و ب: قال.

٧- الف، ب و ج: يعمل.

٩- علل الشرايع ٢/٥٦٠/ح ٤.

الثالث^(١): السلامة من الخلق و حفظ الدين بالهرب منهم.
روي عن ابن مسعود (ره) قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من يفر من شاهق الى شاهق و من حجر الى حجر كالثعلب باشباله.

قالوا: و متى ذلك الزمان؟

قال: اذا لم تنل المعيشة الابمعصية^(٢) الله تعالى؛ فعند ذلك حلت العزوبة.

قالوا: يا رسول الله! امرتنا بالتزويج!

قال: بلى، ولكن اذ كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي ابويه. فان^(٣) لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته و ولده. فان لم تكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قراباته^(٤) و جيرانه.

قالوا: و كيف ذلك يا رسول الله؟

قال: يعيرونه بضيق المعيشة و يكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة^(٥).

الرابع: انها توفرّ العرض و تستر الفاقة و ترفع ثقل المكافات.
مرّ «اويس القرني» براهب فقال له:^(٦) يا راهب! لم تخلّيت من الدنيا ولزمت الوحدة؟

فقال: يافتي! لو ذقت حلاوة الوحدة لانست بها من نفسك.

٢- الف و ج: بمعاصي.

٤- ب و ج: قرابته.

٦- ليس في الف و ب.

١- الف: الرابع.

٣- الف: واذ.

٥- كنز العمال ١١/١٥٤ ح ٣١٠٠٨.

يافتى! الوحدة رأس العبادة. ما انستها الفكرة!

قال: ياراهب! ما اقل ما يجد العبد في الوحدة؟

قال: الراحة من مداراة الناس و السلامة من شرهم.

و قال بعضهم جرّبت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت اخأسترلي عورة ولا غفرلي ذنباً فيما بيني و بينه، و لاوصلني اذا قاطعته و لا امتته اذا غضب؛ فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير.^(١)

الخامس: السلامة من آثام الخلق و الوقوع فيهم و الخلاص من تبعاتهم. و لهذا قيل: ان كانت الفضيلة في الجماعة فالسلامة^(٢) في العزلة.

قيل لراهب في صومعته: الاتنزل؟

فقال: من مشى على وجه الارض عثر.

و قيل لراهب من رهبان «الصين»: يا راهب!

قال: لست براهب؛ انما الراهب من رهب الله سبحانه و تعالى في

سمائه، و حمده على نعمائه، و صبر على بلائه، فلا يزال فارأ الى ربه مستغفراً لذنبه.^(٣) و اما^(٤) انا كلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة لثلا اعقر الناس!^(٥)

السادس: انها اقرب الى السلامة و دليل قوة العقل.

قال الصادق عليه السلام: عزت^(٦) السلامة حتى لقد خفي مطلبها^(٧). فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول. فان طلبت في الخمول فلم توجد

٢- ب و ج: فان السلامة.

٤- الف و ب: انما.

٦- ب: خفيت.

١- ليس في الف.

٣- ج: من ذنبه.

٥- تنبيه الخواطر ١/٢٣٧.

٧- ب: مظنها: ج: مظانها.

فيوشك ان تكون في الصمت. فان^(١) طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي. فان^(٢) طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح. و السعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها. ذكره في «كشف الغمة» عن «سفيان الثوري».^(٣)

و عنهم عليهم السلام:^(٤) الصبر على الوحدة دليل قوة العقل.^(٥)
 السابع: أنه تفرغ العمر و تحرسه عن الضياع و تقصره على^(٦)
 مصالح الآخرة و رضى الرّب من النظر و الفكر^(٧) و الاعتبار و الذكر.^(٨)
 قيل لراهب: ما اصبرك على الوحدة؟

قال: انا جليس ربي؛ اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه، و اذا شئت ان اناجيه صليت.^(٩)

و قال بعضهم: أتيت منقطعاً فكأنى^(١٠) رأيت^(١١) ينقبض! فقلت له:
 كأنك تكره ان تراني؟^(١٢)

قال: اجل.
 قلت: فيما^(١٣) تستوحش؟

قال: و كيف استوحش؟ و هو يقول - عزّ من قائل^(١٤) - : «انا جليس من

-
- | | |
|---------------------------------|-------------------|
| ١- الف: وان. | ٢- الف: وان. |
| ٣- كشف الغمة ١٥٨٧٢، ٢٠٢. | ٤- ج: ا+. |
| ٥- الكافي ١٧/١، تحف العقول ٣٨٧. | ٦- الف: تبصرة عن. |
| ٧- ج: الذكر. | ٨- ج: الفكر. |
| ٩- ب و ج: + له. | ١٠- ب: و كأنه. |
| ١١- ب: رايته. | ١٢- ب: تؤتي. |
| ١٣- ب: فما، ج: افما. | ١٤- ب: عزّ و جلّ. |

ذكرني» (١).

و قال بعضهم: مررت بصديق لي و هو خلف سارية وحدة فجئت،
فسلمت و جلست.

فقال: ما اجلسك الي؟

قلت: رأيتك وحدك فأعنتمت وحدتك.

فقال: اما انك لولم تجلس الي لكان خيراً لي و خيراً لك فاختر. اما ان
اقوم عنك فهو - والله - خيراً لك ولي (٢) و اما ان تقوم عني.

فقلت: بل، اقوم عنك، فاوصني بوصية ينفعني الله تبارك و تعالى بها.

فقال: يا عبدالله اخف مكانك واحفظ لسانك و استغفرالله (٣) سبحانه
لذنيك و للمؤمنين و المؤمنات كما امرك.

و كتب حكيم الى اخ له: يا اخي! اياك و الاخوان الذين يكرمونك
بالزيادة ليغصوبوك يومك. فاذا ذهب، ذهب يومك، فقد خسرت الدنيا
والاخرة.

و خرج (٤) قوم الى السفر فحادوا (٥) عن الطريق فانتهوا الى صومعة

راهب، فقالوا: يا راهب! اين الطريق؟

فأومى برأسه الى السماء.

فعلم القوم ما اراد. فقالوا: يا راهب! انا سائلوك (٦)، فهل انت مجيبنا (٧)؟

فقال: سلوا ولا تكثروا؛ فانّ النهار لا يرجع، و العمر لا يعود، و الطالب

٢- ج: خير ألي و خير ألك.

٤- الف: فخرج.

٦- ج: سائلون.

١- الكافي ٢ / ٤٩٦ / ج ٤.

٣- ليس في ب.

٥- ب و ج: فجاروا.

٧- ب: مجيب.

حِيث. (١)

فقالوا: على ما الخلق غداً عند مليكهم؟

فقال: على نياتهم.

فعجب (٢) القوم من كلامه. ثم قالوا (٣) اوصنا.

فقال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية.

ثم ارشد هم الطريق و ادخل رأسه في صومعته. (٤)

و قيل (٥) لراهب - رءي عليه مدرعة شعر سوداء -: (٦) ما الذي حملك

على لبس السواد؟

فقال: هو لباس المحزونين و انا اكبرهم حزناً. (٧)

ف قيل له: و من اي شيء انت محزون؟

قال (٨) لاني (٩) اصببت في نفسي و ذلك اني قتلتها في معركة الذنوب.

فانا حزين عليها.

ثم اسبل دمعته. (١٠)

ف قيل له: مالذي ابكاك الان؟

قال: ذكرت يوماً مضى من اجلي لم يحسن فيه عملي، فبكائي لقلّة الزاد

و بعد المسافة (١١) و عقبة لا بد لي من صعودها. ثم لا ادري اين مهبطها؟ الى

٢- ج: فتعجب.

٤- تنبيه الخواطر ١/٢٣٧.

٦- ج: + فقيل له.

٨- ج: فقال.

١٠- ج: + وبكى.

١- الف: حسيس.

٣- ج: + له.

٥- الف: فقيل.

٧- ليس في الف و ب.

٩- ج: اني.

١١- ج: المسافة.

الجنة ام الى النار؟

ثم انشد يقول: (١)

«يا بالياً^(٢) يطوي المسافة عمره! بالله هل تدري مكان نزولكا؟
شمر و قم من قبل حطك في الثرى في حفرة^(٣) تبلى بطول حلولكا»
و قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام^(٤) طويل في ذم الدنيا: انما الدنيا ثلاثة
ايام: يوم مضى بما فيه، فليس بعائد. و يوم انت فيه، يحق عليك اغتنامه، و يوم
لاتدري هل انت^(٥) من اهله؟ ولعلك راحل فيه!

و اما امس، فحكيم مؤدب؛ و اما اليوم، فصديق مودع؛ و اما غد، فانما^(٦)
في يديك منه^(٧) الامل. فان يكن امس سبقك بنفسه، فقد ابقى في يديك
حكمة، و ان يكن يومك هذا انسك بقدمه، فقد كان طويل الغيبة عنك و هو
سريع الرحلة عنك فتزود منه و احسن وداعه.

خذ بالثقة في العمل. و اياك و الاغترار بالامل، فلا تدخل عليك اليوم هم
غد، يكفي اليوم همّه و غدا اذا حلّ تشغله، انك اذا حملت على اليوم همّ غد،
قد^(٨) زدت في حزنك و تعبك و تكلفت ان تجمع في يومك ما يكفيك
اياماً. فعظم الحزن و زاد الشغل و اشتدّ التعب و ضعف العمل للامل، ولو
اخليت قلبك من الامل لتجد ذلك العمل. و الامل منك في اليوم فقد
ضرك^(٩) من^(١٠) وجهين: سوفت به في العمل و زدت به في الهمّ و الحزن.

-
- | | |
|-------------------------------------|--------------------|
| ١- ج: + شعر. | ٢- ج: راكياً. |
| ٣- الف: حفيرة. | ٤- ب و ج: + له. |
| ٥- ليس في الف و ب. | ٦- ب: فما. |
| ٧- ب: + الا. | ٨- ليس في الف و ج. |
| ٩- «منك في اليوم فقد ضرك» ليس في ج. | ١٠- الف و ب: في. |

و أولاترى أنّ الديناء ساعة بين^(١) ساعتين: ساعة مضت و ساعة بقيت و ساعة انت فيها.

فأمّا الماضية و الباقية فلست تجد لرخائهما لذة و لا لشدتها ألماً، فانزل الساعة الماضية و الساعة التي انت فيها بمنزلة^(٢) الضيفين نزلاً بك، فظنن^(٣) الراحل عنك بذمة.

اياك و حل النازل بك بالتجربة لك، فاحسانك الى الثاني يمحو اساءتك الى الماضي، فادرك ما اضعت باغتنامك فيما استقبلت. واحذر ان تجتمع عليك شهادتهما فيوبقاك^(٤).

ولو^(٥) أنّ مقبوراً من الاموات، قيل له: هذه الدينا من^(٦) أولها الى آخرها تجعلها لؤلؤلك الذين لم يكن لك همّ غيرهم او يوم نوره^(٧) اليك فتعمل فيه لنفسك لاختار يوماً يستغيث فيه من سييء^(٨) ما اسلف، على جميع الدنيا يورثها لولده و من خلفه.

فما يمنعك ايها المفرط المسوّف ان تعمل على مهل قبل حلول الاجل؟ و ما يجعل المقبور اشدّ تعظيماً لما في يديك منك ألا تسعى في تحرير رقبتك و فكاك رقك و وقاء نفسك؟

الثامن: أنّها عبادة بانفرادها.

روى ابوبصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: العزلة عبادة. و أنّ اقل العيب على الرجل قعوده في منزله.^(٩)

٢- الف: منزلة.

٤- الف: فيسبوا بكاك.

٦- ليس في الف و ب.

٨- ب و ج: شيء.

١- ليس في الف.

٣- الف: فظن.

٥- الف: فلو.

٧- ج: نرده.

٩- مشكاة الانوار/٢٦١.

مرّ عيسى عليه السلام على رجل نائم فقال له: قم.
فقال الرجل ^(١) قد تركت الدنيا لاهلها.
فقال له ^(٢): نم ^(٣) في مكانك اذن.
و قيل لحكيم: الدنيا لمن هي؟
قال ^(٤): لمن تركها.
فقيل ^(٥) له: الاخرة لمن هي؟ ^(٦)
قال: لمن طلبها. ^(٧)

و قال حكيم: الدنيا دار خراب و اخرج منها قلب من يعمرها. ^(٨)
و قيل لعابد: خذ حظك من الدنيا؛ فانك فان عنها. ^(٩)
قال ^(١٠): الان و جب عليّ ^(١١) ألا آخذ حظي منها.

التاسع: انها عافية.

عن علي بن اسباط عن بعض رجاله رفعه قال: قال علي ^(١٢) امير
المؤمنين عليه السلام ^(١٣): يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة
منها في الاعتزال ^(١٤) و واحدة في الصمت. ^(١٥)
و قيل لبعض العلماء: لو تحركت فتذكر كما ذكر غيرك.

٢- ليس في الف.

١- ليس في ب.

٤- ج: +الحكيم.

٣- ج: فـنم.

٦- ب و ج: الاخرة لمن هي؟

٥- الف و ب و ج: قال.

٨- تنبيه الخواطر ١/١٤٥، ٢٤٢/٢.

٧- تنبيه الخواطر ١/١٤٥.

١٠- ب و ج: فقال.

٩- ليس في الف.

١٢- ليس في ب و ج.

١١- ليس في الف و ب.

١٤- ب و ج: اعتزال الناس.

١٣- ج: صلى الله عليه و آله.

١٥- الخصال ٢/٤٣٧، ح ٢٤، نواب الاعمال ١٦٢.

قال: لَمَّا رَأَيْتَ مَعَالِي الْأُمُورِ مَشْفُوعَةً بِالْمَتَالِفِ، اقْتَصَرْتُ عَلَى الْخُمُولِ ظَنَّاً مِنِّي بِالْعَافِيَةِ.

العاشر: أَنَّ الْمُتَصِفَ بِهَا أَحْسَنَ النَّاسِ حَالاً.

روى محمد بن علي عمّن ذكره عن أبي حمزه ^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يأتي على الناس زمان يكون فيه أحسنهم حالاً ^(٢) من كان جالساً في بيته.

الحادي عشر: أَنَّ الْمُتَصِفَ بِهَا سَالِمٌ.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام ^(٣): وذلك زمان لا يسلم فيه الأكل مؤمن نومة ^(٤)، ان شهد لم يعرف و ان غاب لم يفتقد، اولئك مصابيح الهدى ^(٥) و اعلام السرى ^(٦)، يفتح الله عليهم ابواب الرحمة و يدفع عنهم ضراء النعمة. ليسوا بالمساييح و لا بالمذاييع البذر. ^(٧)

الثاني عشر: ان ^(٨) المتصف بها من الاتقياء المحبوبين الى الله تعالى.

قال النبي صلى الله عليه وآله: انّ أحبّ العباد الى الله تعالى الاتقياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا و اذا غابوا لم يفتقدوا ^(٩) و اذا خطبوا لم يزوجوا. ^(١٠)

الثالث عشر: ان ^(١١) المتصف بها من اهل الجنة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: الا اخبركم باهل الجنة؟

قالوا: بلى، يا رسول الله!

-
- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| ١- ب: + الثمالي. | ٢- ج: احسن الناس. |
| ٣- ليس في الف و ب. | ٤- الف: و مؤمنة، ب: نوبة. |
| ٥- ب: الدجي. | ٦- ليس في ب و ج. |
| ٧- نهج البلاغة/١٤٩/خطبة ١٠٣. | ٨- ليس في ب و ج. |
| ٩- ج: لم يفقدوا. | ١٠- تنبيه الخواطر/٥١. |
| ١١- ليس في الف. | |

قال: كل اشعث اغبرذي طمرين لايؤبه به. لو اقسام على الله لابرّ قسمه. (١)

الرابع عشر: أنّها آية الرضوان والمنّ من الله تعالى.

روى (٢) محمد بن علي عن موسى بن سعدان عن معاوية بن عمّار عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال المؤمن راغباً في الدنيا و نعيم اهلها حتى يمنّ الله عزّوجلّ، عليه فاذا منّ الله عليه كانت الدنيا و اهلها حقيرة عنده كالجيفة يعافها من يراها.

روى (٣) بعض اصحابنا عن سعدان بن مسلم قال: لا يزال العبد يرزقه الله تبارك و تعالى الدنيا و بهجتها حتى يرتفع عنه الشك فيما عند ربّه فاذا ارتفع عنه الشك (٤) كانت الدنيا عنده كالطوق في الجوف يشتهي كل اخراجه.

الخامس عشر: انّ المتصف بها يرتفع الله قدره و يعلى ذكره.

روى (٥) حفص بن غياث قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: من احبّ ان يذكر خمل و من احبّ ان يخمل ذكر. (٦)

السادس عشر: أنّها تقطع طريق الحق و توصل اليه.

روى الشيخ ابو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه «المنبيء» عن زهد النبي صلى الله عليه و آله قال احمد بن علي بن بلال قال: حدثنا عبدالرحمن بن حمدان قال حدثنا حسن (٧) بن محمد قال: حدثنا ابو الحسن

١- الامالي للشيخ الطوسي / ٤٢٩/ ح ٩٥٩، تنبيه الخواطر / ١٨٢/١.

٢- ليس في الف و ب.

٣- ليس في الف و ب.

٤- «فيما عند... الشك» ليس في ج.

٥- ليس في الف و ب.

٦- مشكاة الانوار / ٢٨٧.

٧- ب و ج: الحسن.

بشربن ابي بشر البصري قال: حدثني^(١) الوليد بن عبد الواحد قال^(٢): حدثنا حنان البصري عن اسحق بن نوح عن محمد بن علي بن سعيد بن زيد عن عمرو بن نفيل^(٣) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: - و اقبل على اسامة بن زيد و قال^(٤) -: يا اسامة! عليك بطريق الحق، و اياك ان تختلج دونه بزهره رغبات الدنيا و غضارة نعيمها و بايد سرورها و زایل عيشها.

فقال اسامة: يا رسول الله^(٥)! ما ايسر ينقطع به ذلك الطريق؟ قال: السهر اللدائم و الضماء في الهواجر و كف النفس عن الشهوات و ترك اتباع الهوى و اجتناب ابناء الدنيا.

يا اسامة! عليك بالصوم؛ فإنه قرابة الى الله تعالى^(٦)، و ليس شي اطيب عند الله من ريح فم صايم، ترك الطعام و الشراب لله رب العالمين و اثر الله تبارك و تعالى على ما سواه و اتباع اخرته بدنياه فان استطعت ان يأتيك الموت و انت جائع و كبكك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك اشرف المنازل و تحل^(٧) مع^(٨) الابرار و الشهداء و الصالحين.

يا اسامة! عليك بالسجود فإن اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجداً و ما من عبد سجد لله سجدة الا كتب الله له بها حسنة و محى عنه سيئة و رفع له^(٩) درجة و اقبل الله عليه بوجهه و باهى به ملائكته.

يا اسامة! عليك بالصلوة؛ فانها من افضل اعمال العباد؛ لأن الصلاة رأس الدين و عموده و ذروة سنامه.

٢- ليس في الف.

٤- ب و ج: فقال.

٦- ج: جل و على.

٨- ليس في ج.

١- الف و ج: اخبرني.

٣- الف: عمر بن فقيد،

٥- ج: + صلى الله عليه وآله.

٧- ج: محل.

٩- ب: + بها.

و احذر يا اسامة دعاء عباد الله الذين انهكوا الابدان و صاحبوا الاحزان و اهزلوا اللحوم و اذابوا الشحوم و اظمأوا الكبود و احرقوا الجلود بالرياح و السمائم حتى غشيت منهم الابصار شوقاً الى الواحد القهار فان الله تبارك و تعالى^(١) اذا نظر اليهم باهى بهم الملائكة و غشاهم بالرحمة بهم. يدفع الله بهم^(٢) الزلازل و الفتن.

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى على بكاؤه و اشتد نحيبه و زفيره و شهيقه و خاف القوم ان يتكلموه و ظنوا انه لامر قد احدث^(٣) من السماء ثم انه رفع رأسه فتنفس صعداء^(٤) ثم قال: اوه، اوه! بؤساً لهذه الامة! ماذا يلقي منهم من اطاع الله! كيف يطردون و يضربون و يكذبون من اجل انهم اطاعوا الله فاذلّوهم بطاعة الله! الا و لاتقوم الساعة حتى يبغض الناس من اطاع الله و يحبون من عصى الله.^(٥)

فقال عمر: يا رسول الله! و الناس يومئذ على الاسلام؟

و^(٦) قال: و اين الاسلام يومئذ؟!

يا عمر! المسلم يومئذ كالغريب الشريد. ذاك^(٧) الزمان يذهب فيه الاسلام و لا يبقى الا اسمه و فيه يندرس القرآن فلا^(٨) يبقى الا رسمه. فقال عمر: يا رسول الله! و بما^(٩) يكذبون من اطاع الله و يطردونهم و يعذبونهم؟

فقال: يا عمر! ترك القوم الطريق، و ركنوا الى الدنيا، و رفضوا الاخرة، و

٢- ليس في ب و ج.

٤- ج: الصعداء.

٦- ليس في ب و ج.

٨- ج: ولا.

١- ليس في الف و ب.

٣- ب و ج: حدث.

٥- ليس في ج.

٧- ج: ذلك.

٩- ب: فبما.

اكلوا الطيبات، و لبسوا الثياب المزيينات و خدمهم ابناء الفارس و الروم، و هم^(١) يعبدون في طيب الطعام و لذيد الشراب و زكي الريح و مشيد البنيان و مزخرف البيوت و منجد المجالس، يتبرج الرجال منهم كما تتبرج المرأة لزوجها و تتبرج النساء بالحلي و الحلل المزينتة، زيهم يؤمئذ زي الملوك الجبابرة، يتباهون بالجاه و اللباس. و اولياء الله عليهم العباء، شجة^(٢) الوانهم من السهار، منحنية اصلا بهم من القيام. و^(٣) قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد اذهلوا انفسهم، و ذبحوها بالعطش طلباً لرضاء الله تعالى و شوقاً الى جزيل ثوابه و خوفاً من اليم عقابه. فاذا تكلم منهم متكلم بحق او تفوه بصدق، قيل له: «اسكت؛ و انت^(٤) قرين الشيطان و رأس الضلالة^(٥)» يتأولون كتاب الله على غير تأويله و يقولون: «من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق»^(٦)

اعلم يا اسامة! انّ اكثر الناس عند الله منزلة يوم القيامة و اجزلهم ثواباً و اكرمهم مآباً، من طال في الدنيا حزنه و كثر فيها همّه و دام فيها غمّه و كثر فيها جوعه و عطشه. اولئك الابرار، الاتقياء الاخيار. ان شهدوا لم يعرفوا و ان غابوا لم يفتقدوا^(٧)

يا اسامة! اولئك تعرفهم بقاع الارض و تبكي عليهم^(٨) اذا فقدتهم محاريبهم فاتخذهم لنفسك كنزاً و ذخراً لعلك تنجو بهم من زلال الدنيا و احوال يوم القيامة. و اياك ان تدع ما هم فيه و عليه فتزل قدميك و تهوي في

٢- ب: مشحة.

٤- ب و ج: فانت.

٦- الاعراف / ٣٢.

٨- ليس في الف و ج.

١- ب و ج: فهم.

٣- ليس في ب و ج.

٥- ب و ج: الضلال.

٧- ج: لم يفتقدوا.

النار فتكون من الخاسرين.

و احذر يا اسامه! ان تكون من الذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون^(١).
و للحاجة الى بعض هذه الوصية ولحسنها كرهت ان احذف منها شيئاً.

[صفة اولياء الله]

و للرسول ﷺ كلام في مثل هذا في صفة اولياء الله سبحانه و تعالى،
احببت ايراده هاهنا من الكتاب المذكور مرفوعاً الى النبي ﷺ.
انه قال: اتدرون ما غمّي و اي شيء تفكري و الي^(٣) اي شيء اشتياقي؟
قال اصحابه: لا، يا رسول الله^(٤)! ما علمنا بهذا من اي^(٥) شيء. اخبرنا
بغمك و تفكرك و تشوؤك.^(٦)

قال النبي ﷺ: اخبركم ان شاء الله تعالى.

ثم تنفس الصعداء و قال: هاه، شوقاً الى اخواني من بعدي!

فقال له^(٧) ابوذر (ره)^(٨) يا رسول الله! اولسنا اخوانك؟

قال: لا، و^(٩) انتم اصحابي، و اخواني يجيئون من بعدي. شأنهم، شأن

الانبياء، قوم يفرّون من الاباء و الامهات و من الاخوة و الاخوات و من

القربات كلهم، ابتغاء مرضات الله،^(١٠) يتركون المال لله و يذلون انفسهم

بالتواضع لله. لا يرغبون في الشهوات و فضول الدنيا. يجتمعون^(١١) في بيت

٢- ب و ج: لرسول الله.

٤- الف و ج: + صلى الله عليه و آله.

٦- الف و ج: بشوؤك.

٨- ليس في الف و ب.

١٠- ج: + و.

١- انظر سورة الانفال / ٢١.

٣- الف: في.

٥- ليس في ب و ج.

٧- ليس في الف.

٩- ليس في ب و ج.

١١- الف و ج: مجتمعون.

من بيوت الله كأنهم غرباء، تراهم محزونين لخوف النار وحبّ الجنة. فمن يعلم قدرهم عندالله؟ ليس بينهم قرابة و لامال يعطون بها. بعضهم لبعض اشفق من الابن على الوالد و الوالد على الولد [و] من الاخ على الاخ. هاه، شوقاً اليهم! يفرغون انفسهم من كدّ الدنيا و نعيمها؛ بنجاة^(١) انفسهم من عذاب الابد و دخول الجنة لمرضات الله.

اعلم^(٢) يا اباذر! انّ للواحد منهم اجر سبعين بدرياً. يا اباذر! انّ^(٣) الواحد منهم اكرم عند الله من كل شيء خلق الله على وجه الارض.

يا اباذر! قلوبهم الى الله و عملهم لله، لومرض احدهم له فضل عبادة الف سنة صام^(٤) نهارها و قام^(٥) ليلها.

و ان شئت حتى ازيدك، يا اباذر!

فقلت^(٦) نعم، يا رسول الله! زدنا.

قال: لو انّ احداً منهم اذامات، فكأنما مات في سماء الدنيا من فضله على الله.

و ان شئت، [حتى] ازيدك.

قلت: نعم، يا رسول الله! زدني.

قال: يا اباذر! لو انّ احدهم^(٧) تؤذيه قملة في ثيابه، فله عندالله اجر اربعين حجة و اربعين عمرة و اربعين غزوة و عتق اربعين نسمة من

٢- ب: فاعلم، ج: واعلم.

٤- ج: صيام.

٦- ب و ج: قال.

١- ب و ج: لنجاة.

٣- ليس في ج.

٥- ج: قيام.

٧- ب و ج: احداً منهم.

ولد اسماعيل عليه السلام. و يدخل واحد منهم اثني عشر الفا في شفاعته.
فقلت: سبحان الله! و^(١) قالوا مثل قولي: سبحان الله! ما رحمه بخلقه و
الطفه و اكرمه على خلقه!

قال النبي صلى الله عليه وآله: اتعجبون من قولي؟ و ان شئتم حتى ازيدكم.

قال ابوذر: نعم، يا رسول الله! زدنا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا اباذر! لو انّ احداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا،
فصبر و لا يطلبها كان له من الاجر بذلك^(٢). يذكر اهله ثم^(٣) يغتتم و ينفس.
كتب الله له بكل نفس الف^(٤) الف حسنة و محى عنه الف^(٥) الف سيئة
ورفع له الف^(٦) الف درجة.

و ان شئت حتى ازيدك، يا اباذر!

قلت: حبيبي^(٧) يا رسول الله! زدني.

قال: لو انّ احداً منهم يصبر مع اصحابه [و لا يقطعهم و يصبر في مثل
جوعهم و في مثل غمهم كان له من الاجر كاجر^(٨) سبعين ممن غزا معي
غزوة تبوك.

و ان شئت حتى ازيدك.

قلت: نعم، يا رسول الله! زدني.^(٩)

قال: لو انّ احداً منهم يضع جبينه على الارض، ثم يقول: «آه! فتبكي
ملائكة السموات^(١٠) السبع لرحمتهم عليه. فقال الله جل ثناؤه: يا ملائكتي!

- | | |
|--------------------|----------------------|
| ١- ليس في الف و ج. | ٢- ليس في الف. |
| ٣- ب: و. | ٤- ب و ج: الف. |
| ٥- ج: الف. | ٦- ج: الف. |
| ٧- ليس في الف. | ٨- ليس في الف. |
| ٩- ب: زدنا. | ١٠- الف و ب: السماء. |

مالكم تبكون؟ فيقولون: يا الهنا و سيدنا و مولانا! (١) كيف لانبكي و وليك على الارض يقول في وجعه: «آه»؟! فيقول الله تبارك: يا ملائكتي اشهدوا انتم، اني راضٍ عن عبدي بالذي يصبر في الشدة و لا يطلب الراحة، فيقول الملائكة: يا الهنا و (٢) سيدنا و مولانا (٣)! لا تضرب الشدة بعبدك و وليك بعد ان تقول هذا القول. فيقول الله جل و على: يا ملائكتي! ان و ليبي عندي كمثلي بني من انبيائي ولو دعاني و ليبي و شفيع في خلقي شفيعته في اكثر من سبعين الفاً و لعبدي و و ليبي في جنتي ما يتمني. يا ملائكتي! و عزتي و جلالتي، لانا ارحم بوليبي و انا خير له (٤) من المال للتاجر و الكسب للكاسب. و في الآخرة لا يعذب و ليبي و لا خوف عليه.

ثم قال رسول الله ﷺ: طوبى لهم!

يا اباذر! لو ان احداً منهم يصلي ركعتين في اصحابه افضل عند الله من رجل يعبد الله في جبل لبنان عمر نوح.
و ان شئت حتى ازيدك.

[قلت: نعم، يا رسول الله!]

[قال: يا اباذر! لو (٥) ان احداً منهم يسبح تسبيحة خير له من ان يصير له (٦) جبال الدنيا ذهباً (٧). و نظرة الي واحد منهم احب الي من نظرة الي بيت الله الحرام. و لو ان احداً منهم يموت في شدة بين اصحابه، (٨) له اجر مقتول بين الركن و المقام وله اجر من يموت في حرم الله، و من مات في حرم الله آمنه

٢- الف: + يا.

٤- ليس في ب.

٦- الف و ب: معه.

٨- ج: + كان.

١- ليس في الف و ج.

٣- ليس في الف و ج.

٥- ليس في ج.

٧- ب: + وفضة.

الله من الفزع الاكبر و ادخله (١) الجنة.

وان شئت حتى از يدك، يا اباذرا!

قلت: نعم، يا رسول الله!

قال: يجلس اليهم قوم مقصرون مثقلون من الذنوب؛ فلا يقومون من عندهم حتى ينظر الله تبارك و تعالى اليهم فيرحمهم و يغفر لهم ذنوبهم لكرامتهم على الله.

ثم قال النبي ﷺ: المقصر فيهم افضل عند الله من الف مجتهد من غيرهم. يا اباذرا! ضحكهم عبادة و فرحهم تسبيح و نومهم صدقة و انفاسهم جهاد و ينظر الله اليهم في كل يوم ثلاث مرات.

يا اباذرا! اني اليهم لمشتاق!

ثم غمض عينيه و بكى شوقاً. ثم قال: اللهم احفظهم و انصرهم على من (٢) خالف عليهم و لا تخذلهم و اقر عيني بهم يوم القيامة. «ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون» (٣).

و قال رسول الله ﷺ: من عرف الله سبحانه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عنى نفسه بالصيام و القيام.

قالوا: بابائنا و امهاتنا [انت] يا رسول الله! هؤلاء اولياء الله؟

قال: ان اولياء الله ان (٤) سكتوا فكان سكوتهم ذكراً (٥)، و ان (٦) نظروا فكان نظركم عبرة، و ان (٧) نطقوا فكان نطقهم حكمة و ان مشوا فكان مشيهم بين

٢- الف: عمّن.

٤- ليس في ب و ج.

٦- ليس في ب و ج.

١- الف: يدخل.

٣- يونس / ٦٢.

٥- ج: فكراً.

٧- ليس في ب و ج.

الناس بركة. و^(١) لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقر^(٢) ارواحهم في اجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً الى الثواب.^(٣)

و قال ﷺ^(٤): احب عباد الى الله^(٥) الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا و اذا شهدوا لم يعرفوا اولئك ائمة الهدى و مصابيح العلم.^(٦)

و قال ﷺ^(٧): ان المؤمن من قيده القرآن عن كثير من هوي^(٨) نفسه و شهوته، فالصلاة كهفه و الصيام جنته و الصدقة فكاكه.^(٩)

و سئل ﷺ^(١٠) من اولياء الله. قال: الذين اذا رُؤوا ذُكر الله.^(١١) و عنه صلى الله عليه و آله:^(١٢) قال^(١٣): قال الله تبارك و تعالى: اذا علمت ان الغالب على عبدي الاشتغال بي، نقلت^(١٤) شهوته في مسئلتي و مناجاتي. فاذا كان عبدي كذلك، فاذا^(١٥) اراد ان يسهو حلت بينه و بين ان يسهو. اولئك اوليائي حقاً، اولئك الابطال حقاً، اولئك الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل اولئك الابدال^(١٦).^(١٧)

-
- ١- ليس في الف و ب.
٢- الكافي ٢/٢٣٧/٢ ح ٢٥، تنبيه الخواطر ١/٦٦١،
٣٠١، مشكاة الانوار ١/٦٧، ١٢٩.
٤- الف و ب: عليه السلام.
٥- ب: اولياء الله الي، ج: عباد الله الي.
٦- تنبيه الخواطر ١/٥١، ١٨٢، المستدرک على الصحيحين ٣/٢٧٠، كنز العمال ٣/٤٧٢
ح ٧٤٧٨، ١٥٣/٥٩٢٩.
٧- الف و ب: عليه السلام.
٨- ج: جهودة.
٩- كنز العمال ١/١٦٣ ح ٨١٦
١٠- ج: عن.
١١- مجمع الزوائد ١٠/٨١
١٢- ب: عن النبي عليه السلام.
١٣- ليس في الف.
١٤- ب: نقلب.
١٥- ليس في ب.
١٦- ب و ج: الابطال.
١٧- عدة الداعي ١/٢٤٩ ح ١٢.

الفاتمة

فِي ذَهَبِ الدُّنْيَا

ولنختم كتابنا هذا بذكر شيء من ^(١) ذم الدنيا.
قال رسول الله ﷺ: حَبَّ الدنيا رأس كل خطيئة ^(٢)
وقال ﷺ: ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا. ^(٣)
واوحى الله تعالى الى موسى ^(٤) ان يا موسى! لا تركنن الى حب الدنيا
فلن تأتيني بكبيرة هي اشد منها. ^(٥)
و ^(٦) مرّ موسى ﷺ برجل و هو يبكي ^(٧) رجع و هو يبكي فقال موسى ﷺ:
يارب! عبدك يبكي من خوفك. ^(٨) فقال: يا ابن عمران! لونزل دماغه مع
دموع ^(٩) عينيه و رفع يديه ^(١٠) حتى تساقط لم اغفر له و هو يحب الدنيا. ^(١١)
^(١٢) قال ابن عباس رحمة الله عليه ^(١٣): يؤتى يوم القيامة بالدنيا في صورة

٢- الكافي ١٣١/٢ ح ١١، تنبيه الخواطر ١٢٨/١.

٤- ج: موسى بن عمران.

٦- ليس في ب و ج.

٨- ب و ج: مخافتك.

١٠- ج: يده به.

١٢- ب و ج: + و.

١- ب: + خطب في.

٣- عدة الداعي/١٢١.

٥- تنبيه الخواطر ١٣٤/١.

٧- الف: و.

٩- ليس في الف.

١١- تنبيه الخواطر ١٣٤/١، عدة الداعي/١٧٦.

١٣- ج: رضي الله عنه.

عجوزة شمطاء زرقاء انيابها بادية ^(١) مشوّهة خلقها ^(٢) و تشرف على
 الخلائق. فيقال ^(٣): تعرفون ^(٤) هذه؟
 فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه!
 فيقال ^(٥): هذه الدنيا التي تناجزتم ^(٦) عليها و بها تقاطعتم الارحام و بها
 تحاسدتم و تباغضتم ^(٧) و اغتررتم.
 ثم تقذف في جهنم فتقول: يارب! اتباعي و اشياعي.
 فيقول الله عز و جل: الحقوا بها اتباعها و اشياعها ^(٨). ^(٩)
 قال بعضهم: بلغني ان رجلاً عرج بروحه فاذا امرأة بقارعة ^(١٠) الطريق،
 عليها من كل زينة الحلبي و الثياب و اذا لم يمرّ بها احد الا جرحته، فاذا هي
 اقبلت ^(١١) كانت احسن شيء رآها الناس، و اذا هي ادبرت ^(١٢) كانت اقبح
 شيء رآها الناس، عجوز ^(١٣) شمطاء زرقاء عمشاء. ^(١٤)
 قال: قلت: اعوذ بالله منك.
 قالت: لا والله، لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم. ^(١٥)
 قال: قلت: من انت؟

-
- | | |
|--|-------------------------|
| ١- ب: بادية انيابها. | ٢- ب: خلقتها. |
| ٣- الف، ب و ج: فيقول. | ٤- ج: اتعرفون. |
| ٥- الف و ب: فيقول. | ٦- ج: تشاجرتم. |
| ٧- ب: تفاضبتهم. | ٨- الف ب و ج: اشياعهم. |
| ٩- تنبيه الخواطر ١/١٤٦، كنز العمال ٣/٧٢٤/ح ٨٥٧٩. | |
| ١٠- ب و ج: على قارعة. | ١١- ب و ج: ادبرت. |
| ١٢- ب و ج: اقبلت. | ١٣- الف، ب و ج: عجوزاً. |
| ١٤- ب: عمشاء زرقاء. | ١٥- ج: +والدينار. |

قالت: انا الدنيا. (١)

(٢) وروي أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة هتماء (٣) عليها من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟

قالت: لا احصيهن.

قال: فكلهن ماتوا (٤) عنك او طلقوك؟

قالت: بل، كلهن قتلت.

قال عيسى عليه السلام: بؤساً لازواجك الباقيات! كيف (٥) لا يعتبرون (٦) بازواجك (٧) الماضين؟! كيف اهلكتهم واحداً واحداً و لا يكونون منك على حذر؟! (٨)

شعر (٩)

« يا طالب الدنيا! بغرك وجهها ولتسند من إذا رأيت قفاءها »

وروي أن (١٠) عيسى عليه السلام (١١) اشتد به المطر و الرعد و البرق يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها، فاذا فيها امرأة فحداد عنها (١٢)، فاذا هو بكهف في جبل فاتاه (١٣)، فاذا فيه اسد فوضع يده عليه. فقال (١٤): الهى جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعلني (١٥) مأوى.

-
- | | |
|-------------------------|---|
| ١- تنبيه الخواطر ١/١٤٦. | ٢- ليس في الف. |
| ٣- الف و ب: هتاء. | ٤- الف: مات. |
| ٥- ليس في الف. | ٦- به: تعيرون. |
| ٧- الف: ازواجك. | ٨- تحف العقول/٣٩٦، تنبيه الخواطر ١/٦٩، ١٤٦. |
| ٩- ليس في ج. | ١٠- ليس في ب و ج. |
| ١١- ليس في ج. | ١٢- الف و ج: فجاز عنها: ب: فخادعتها. |
| ١٣- الف: فاتاها. | ١٤- ج: وقال. |
| ١٥- ب و ج: ولم تجعل. | |

فاوحى الله عزوجل اليه: ماواك في^(١) مستقر رحمتي^(٢) ولازوجنك يوم
القيامة بمائة^(٣) حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام كل
يوم منها كعمر الدنيا و لآمرن منادياً ينادي: اين الزهاد في الدنيا؟ هلموا الى
عرس الزاهد عيسى بن مريم.^(٤)

وقال عيسى عليه السلام: ويل لصاحب الدنيا! كيف يموت و يتركها ويأمنها و تغره
و يثق بها و تخدله؟!
ويل للمغتربين^(٥)! كيف رهقهم^(٦) ما يكرهون و فارقهم ما يحبون و
جاءهم ما يوعدون؟!
ويل لمن^(٧) الدنيا هممه^(٨) والخطاء^(٩) عمله! كيف يفتضح غداً عندالله
تعالى؟!^(١٠)

قيل: اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام: يا موسى^(١١)! ما لك و
الدار الظالمين؟ انها ليست لك بدار. فاخرج منها همك و فارقها بعقلك
فليست الدار هي الا^(١٢) للعامل^(١٣) فيها فنعمت الدارهي!
يا موسى! اني مرصد^(١٤) للظالم حتى آخذ للمظلوم منه^(١٥).^(١٦)

-
- | | |
|-------------------------------|-----------------------|
| ٢- ليس في ج. | ١- ب و ج: +في. |
| ٤- تنبيه الخواطر ١/١٣٢٢. | ٣- ج ثمانمائة. |
| ٦- الف: رأيتهم، ب و ج: ارتهم. | ٥- الف و ب: للمغربين. |
| ٨- الف و ج: همته. | ٧- ب: + كانت. |
| ١٠- تنبيه الخواطر ١/١٣٢٢. | ٩- ب و ج: الخطايا. |
| ١٢- ليس في ب. | ١١- ليس في الف. |
| ١٤- الف: مرصدك. | ١٣- الف: للعاقل. |
| ١٦- تنبيه الخواطر ١/١٣٢٢. | ١٥- ليس في ج. |

(١) و عن النبي ﷺ: الدنيا موقوفة بين السماء و الارض، منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها و تقول يوم القيامة: يا رب! اجعلني لادنى اوليائك نصيباً اليوم. فيقول: - و هو اعز قائل من الاشياء - (٢) اني لم ارضك لهم في الدنيا، ارضاك لهم اليوم؟! (٣)

و قال النبي ﷺ: (٤) ليجيئن اقوام يوم القيامة و اعمالهم كجبال تهامة، فيؤمر بهم الى النار.

قالوا: يا رسول الله (٥)! مصلين؟

قال: نعم، كان (٦) يصلون و يصومون و يأخذون و هنا من الليل. فاذا عرض لهم شيء من الدنيا و ثبوا عليه. (٧)

و توفي رسول الله ﷺ و ما وضع لبنة على لبنة و لا قسبة على قسبة. و رأى بعض اصحابه يبني بيتاً من جص فقال: ما (٨) ارى الامر الا (٩) اعجل من هذا. و انكر (١٠) ذلك. (١١)

و الى ذلك (١٢) اشار عيسى عليه السلام حيث قال: الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها (١٣)، و هو مثال واضح.

وان (١٤) الحياة الدنيا معبرة الاخرة، فالمهد هو الميل الاول على القنطرة و اللحد هو الميل الثاني و بينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف

١- ليس في ب.

٢- تنبيه الخواطر ١٣١/١.

٣- ج: + صلى الله عليه و آله.

٤- ج: تنبيه الخواطر ١٣١/١، ٢١٧/٢.

٥- ليس في ج.

٦- عدة الداعي ١١٩/١، تنبيه الخواطر ١٤٧/١.

٧- الخصال ١٤٥/١ ح ٩٥، تنبيه الخواطر ١٤٧/١.

٢- ب و ج: يا لاشئ!

٤- ليس في الف و ج.

٦- ليس في الف و ب.

٨- ليس في ج.

١٠- ب: فانكر.

١٢- ب و ج: هذا.

١٤- ب و ج: فان.

القنطرة و منهم من قطع ثلثها و منهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة و هو غافل عنها. و كيف كان، فلا بد من العبور. (١)

و من كلام امير المؤمنين عليه السلام: اليك عني يا دنيا! [ف] حبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك و افلتت من حبالك و اجتنبت الذهب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك؟ اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك؟ [ف]هاهم رهائن القبور و مضامين اللحد و الله لو كنت شخصاً مرثياً او قالباً حسياً لأقتت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني و امم القيتهم في المهاري و ملوك اسلمتهم الى التلف و اوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد و لا صدر، هيهات! من وطىء دحضك زلق، و من ركب لججك غرق، و من ازور عن حبالك وفق، السالم منك لا يبالي و ان ضاق به مناخه و الدنيا عنده كيوم حان انسلاخه (٢) (٣)

وليكن هذا اخر ما نعلقه في هذه الاوراق و نسئل الله تعالى ان ينفعنا بما امليناه و يجعلنا من اهل الوصف بما ذكرناه انه احق مدعو و المي (٤) مرجو و «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الي النور و ان الله بكم لرءوف رحيم» (٥) و صلى الله على اكرم المرسلين و اشرف الاولين و الاخرين محمد و آله الطيبين الطاهرين و سلم تسليماً كثيراً (٦) (٧)

١- تنبيه الخواطر / ١٤٧/١.

٢- «و من كلام امير المؤمنين... حان انسلاخه» ليس في الف و ب.

٣- نهج البلاغة / ٤١٩ / كتاب ٤٥.

٤- ح: اجل.

٥- الحديد / ٩.

٦- «ان حق مدعو... سلم تسليماً كثيراً» ليس في الف.

٧- «وصلى الل... تسليماً كثيراً» ليس في ج.

فهرس المواضيع

١-١٢	مقدمة التحقيق
١	ترجمة ابن فهد الحلبي
١	اسمه و مولده
٢	مشايخه في القراءة و الرواية
٢	تلامذته و الراون عنه
٣	مكانته العلمية
٣	مؤلفاته
٥	وفاته و مدفنه
٦	التحصين و صفات العارفين
٦	عملية التصحيح و التحقيق
١٣	المقدمة
١٧-٢٢	القطب الاول: في تصورها
١٩	تعريف العزلة
٢٥	حكمة العزلة
٢٢	مايحتاج المتصف بها
٢٣-٢٩	القطب الثاني: في الاذن فيها

٢٥	الرواية الاولى
٢٥	الرواية الثانية
٢٥	الرواية الثالثة
٢٦	الرواية الرابعة
٢٦	الرواية الخامسة
٢٦	الرواية السادسة
٢٧	الرواية السابعة
٢٧	الرواية الثامنة
٢٧	الرواية التاسعة
٢٧	الرواية العاشرة
٢٨	الرواية الحادية عشرة
٢٨	الرواية الثانية عشرة
٢٨	الرواية الثالثة عشرة
٢٩	الرواية الخامسة عشرة
٢٩	الرواية السادسة عشرة
٢٩	الرواية السابعة عشرة
٣١ - ٤٧	القطب الثالث: في فوائدها
٣٣	الفايدة الاولى
٣٣	الفايدة الثانية
٣٤	الفايدة الثالثة
٣٤	الفايدة الرابعة

٣٥	الفايدة الخامسة
٣٥	الفايدة السادسة
٣٦	الفايدة السابعة
٤٥	الفايدة الثامنة
٤١	الفايدة التاسعة
٤٢	الفايدة العاشرة
٤٢	الفايدة الحادية عشرة
٤٢	الفايدة الثانية عشرة
٤٢	الفايدة الثالثة عشرة
٤٣	الفايدة الرابعة عشرة
٤٣	الفايدة الخامسة عشرة
٤٣	الفايدة السادسة عشرة
٤٧	صفة اولياء الله
٥٣	الخاتمة في ذم الدنيا
٦١	فهرس المواضيع
٦٤	مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

- ١- اعيان الشيعة / السيد محسن الامين / دارالتعارف / ١٤٥٣ هـ.ق.
- ٢- اكمال الدين و اتمام النعمة في اثبات الرجعة / ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه / تحقيق: السيد محمد مهدي خراسان / المطبعة الحيدرية / ١٣٨٩ هـ.ق.
- ٣- الامالي / ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / دارالثقافة / الطبعة الاولى / ١٤١٤ هـ.ق.
- ٤- تحف العقول عن آل الرسول / ابو محمد حسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرزاني / تحقيق علي اكبر الغفاري / مؤسسة النشر الاسلامي / الطبعة الثالثة / ١٤١٤ هـ.ق.
- ٥- تنبيه الخواطر و نزهة النواظر / ابي الحسين ورام بن ابي فراس / مكتبة الفقيه.
- ٦- ثواب الاعمال و عقاب الاعمال / محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه / المكتبة العلمية / الطبعة الاولى / ١٩٦٢ م.
- ٧- الخصال / ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي / تحقيق: علي اكبر الغفاري / مؤسسة النشر الاسلامي / الطبعة الاولى / ١٤٥٣ هـ.ق.
- ٨- الذريعة الى تصانيف الشيعة / الشيخ آغا بزرك الطهراني / دار الاضواء.
- ٩- روضات الجنات في احوال العلماء و السادات / السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري / مكتبة اسماعيليان / ١٣٩٥ هـ.ق.
- ١٥- سنن ابي داود / ابي داود سليمان بن الاشعث / تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد / دار احياء التراث العربي.
- ١١- سنن الدارمي / ابي محمد عبدالله بن بهرام الدارمي / دارالفكر.

- ١٢- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار/ ابي حنيفة نعمان بن محمد التيمي المغربي/ تحقيق: السيد محمد حسين الجلاي/ مؤسسة النشر الاسلامي.
- ١٣- شرح نهج البلاغة / كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني/ دفتر نشر الكتاب/ الطبعة الثانية/١٤٠٤ هـ ق.
- ١٤- عدة الداعي و نجاح الساعي / احمد بن محمد بن فهد الحلبي / تحقيق: احمد الموحد القمي / دار الكتاب الاسلامي / الطبعة الاولى / ١٤٠٧ هـ ق.
- ١٥- علل الشرايع / ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي / دار احياء التراث العربي / الطبعة الثانية / ١٣٨٥ هـ ق.
- ١٦- قرب الاسناد/ ابي العباس عبدالله بن جعفر الحميري / مؤسسة آل البيت لاحياء التراث/ الطبعة الاولى/ ١٤١٣ هـ ق.
- ١٧- الكافي (٨ مجلدات) / ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي / تحقيق: علي اكبر الغفاري / دار الكتب الاسلامية/ الطبعة الرابعة / ١٣٦٥ هـ ش.
- ١٨- كشف الغمة في معرفة الائمة/ ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي / تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي / مكتبة بني هاشمي / ١٣٨١ هـ ق.
- ١٩- كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال / علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي / تحقيق: بكري حيانى - صفوة السقا/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الخامسة/ ١٤٠٥ هـ ق.
- ٢٠- مجمع الزوائد و منبع الفوائد/ نورالدين علي بن ابي بكر الهيثمي / مؤسسة المعارف/ ١٤٠٦ هـ ق.
- ٢١- المحاسن / ابي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي / المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام / الطبعة الثانية / ١٤١٦ هـ ق.
- ٢٢- المستدرک على الصحيحين / ابي عبدالله الحاكم النيشابوري / تحقيق: يوسف

عبدالرحمن المرعشي / دارالمعرفة.

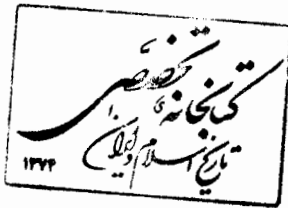
٢٣- مسند احمد بن حنبل / احمد بن حنبل / دارالفكر.

٢٤- مشكاة الانوار في غرر الاخبار / ابي الفضل علي الطبرسي / مؤسسة الاعلمي
للمطبوعات / الطبعة الثالثة / ١٤١١ هـ.ق.

٢٥- معاني الاخبار / ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي / تحقيق:
علي اكبر الغفاري / مؤسسة النشر الاسلامي / الطبعة الاولى / ١٣٦١ هـ.ش.

٢٦- معجم البلدان / شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي / دار صادر /
١٣٧٤ هـ.ق.

٢٧- نهج البلاغة / الامام علي بن ابي طالب عليه السلام / جمعه: ابوالحسن محمد
الرضي الموسوي / تحقيق: صبحي الصالح / دارالهجرة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

پیشگفتار

شرح حال «ابن فهد حلی»

شیخ «جمال الدین ابوالعباس احمد بن محمد بن فهد حلی» مشهور به «ابن فهد حلی» در سال (۷۵۷) هجری در شهر «حله سیفیه»^(۱) زاده شد. او فراگیری علوم اسلامی رایج زمان خود را در آن شهر آغاز نمود، سپس در حلقه‌ی درس بزرگان دانش عصر خود حضور یافت و به دریافت اجازه از آنان نایل گردید. آن‌گاه به تدریس و تألیف روی آورد تا این که خود از بزرگان عصر خویش و از مشاهیر دانشیان شیعه گردید. او را باید از پرورش یافتگان و دانشیان مکتب شیعی حله دانست.

از مشایخ اجازه و روایت او می‌توان «علی بن خازن حائری»، «جمال الدین بن اعرج عمیدی»، «فاضل مقداد سیوری»، «ابن متوج بحرانی» و «ضیاءالدین ابوالحسن علی»

۱- «حله سیفیه» از شهرهای عراق، که بین کوفه و بغداد واقع شده است. (معجم البلدان ۲/۲۹۴).

پسر «شهید اول» را نام برد.

و از شاگردان او نیز می‌توان به «حسن بن علی» مشهور به «ابن عشره»، «عبدالسمیع بن فیاض اسدی»، «زین الدین علی بن محمد بن طی عاملی» و «علی بن فضل بن هیکل حلی» اشاره داشت.

مرحوم «احمد بن محمد بن فهد حلی» در موضوعات مختلف همچون فقه، حدیث، تاریخ ایمة، اخلاق و عرفان قلم فرسوده و آثار بسیاری از خود بر جای نهاده است. از مهمترین و مشهورترین آثار^(۱) اوست: «المهذب البارع فی شرح المختصر النافع» و «عدةالداعی و نجاح الساعی».

«ابن فهد» در سال (۸۴۱) هجری در سن ۸۴ سالگی در «کربلا» درگذشت و در همان جا به خاک سپرده شد.^(۲)

التحصین و صفات العارفین

بسیاری از متون دینی شیعه به ویژه بخش مربوط به ادعیه‌ی روایت شده از ایمة‌ی اطهار علیهم‌السلام سرشار از معارف توحیدی و نکات عرفانی و حکمی است. این امر بسیاری از دانشیان پیشین شیعه را بر آن داشت که به جمع‌آوری این دسته از روایات و نگارش مجموعه‌هایی در این‌گونه موضوعات روی آورند. اگر چه مشهور است که «سید رضی» رضوان‌الله تعالی علیه بلاغت را معیار جمع‌آوری «نهج البلاغه» قرار داده است؛ اما وجود بسیاری از معارف توحیدی و نکات عرفانی و حکمی موجود در این اثر گران سنگ را نمی‌توان انکار کرد. دیگر مجموعه‌های حدیثی شیعه همچون محاسن، کافی،

۱- برای آگاهی بر فهرست کامل آثار او نگاه کنید به مقدمه‌ی عربی همین رساله.

۲- رک: روضات الجنات ۱/۷۴-۷۲، اعیان الشیعه ۱۴۸-۱۴۷.

خصال، توحید، معانی الاخبار و... نیز از این امر مستثنی نبوده و نیستند.

روح اندیشه‌های صوفیانه در جوامع مسلمانان و نگارش آثار عرفانی از سوی مشایخ صوفیه و گرایش برخی از دانشیان شیعه به اندیشه‌های عرفانی، با توجه به وجود برخی از این معارف و نکته‌ها در متون روایی شیعه از یک سو، و از دیگر سو، در پی به دست آمدن اقتدار دینی، اجتماعی و سیاسی لازم برای صوفیان و سامان یافتن مراتب و نهادهای سازمانی و آیینی صوفیانه و فراهم شدن زمینه‌ی بروز تصوف به صورت آیینی در برابر شریعت اسلام - که برخی از مشایخ صوفیه نیز به آن بی‌میل نبودند - که به جبهه‌گیری هریک از متصوفه و ارباب شریعت در برابر یک دیگر و در نتیجه نفی، رد و حتی تکفیر صوفیان و اندیشه‌های صوفیانه از سوی ارباب شریعت (شیعه و سنی) و نگارش آثاری - گاه مستند به برخی از روایات - از سوی بزرگان شریعت (شیعه و سنی) در رد اندیشه‌های عرفانی صوفیان انجامید، بسیاری از عارفان شیعی مذهب و دانشیان شیعی دارای گرایش‌ها و اندیشه‌های عرفانی را به بررسی و مقایسه‌ی اندیشه‌های عرفانی با باورها و متون روایی شیعه واداشت این حرکت که ظاهراً در قرن ششم قوت بیشتری یافت، اندک، اندک باعث پدید آمدن دو گرایش عمده در این زمینه گردید، برخی از عارفان و دانشیان شیعی به جمع تصوف و تشیع پرداختند و برخی دیگر عرفان را بر مبنای باورها و روایات شیعی بنا نهادند که «احمد بن محمد بن فهد حلی» از زمره‌ی این گروه است، او در تمامی آثار عرفانی خود از جمله کتاب «التحصين و صفات العارفين» کوشیده است که عرفان را بر مبنای باورها و احادیث شیعه بنا نهد.

«التحصين» رساله‌ای است در مبانی نظری عرفان عملی در موضوع عزلت و گمنامی که در یک مقدمه، سه قطب و یک خاتمه نگارش یافته است. نویسنده پس از معرفی کتاب خود در آغازینه، در قطب نخست به تعریف عزلت، فلسفه‌ی عزلت‌گزینی و

ویژگی‌های لازم برای انسان عزلت‌گزین پرداخته است. او در قطب دوم با آرایه‌ی روایاتی چند به بیان ادله‌ی جواز عزلت‌گزینی و گمنامی روی می‌آورد و در قطب سوم از فواید عزلت و گمنامی سخن رانده و سرانجام این قطب را با بیان اوصاف اولیای خدا به پایان می‌برد. در خاتمه نیز به آرایه‌ی روایاتی درباره‌ی نکوهش دنیا می‌پردازد.

عمده‌ترین منابع نگارش «التحصین» را آثاری همچون «تنبیه الخواطر و نزهة النواظر» معروف به «مجموعه‌ی ورام» نوشته‌ی «ابی‌الحسین ورام بن ابی فراس»، «مشکاة الانوار» نوشته‌ی «ابی‌الفضل علی طبرسی» و «کافی» نوشته‌ی محدث بزرگ «ثقة الاسلام کلینی» سامان می‌دهند. البته نویسنده از آثار دیگری همچون «نهج البلاغه»، «خصال»، «ثواب الاعمال»، «تحف العقول»، «عدة الداعی» و چند اثر دیگر نیز سود جسته است. چنان‌که احادیث اهل سنت و حتی برخی از اقوال عارفان و متصوفه نیز به چشم می‌خورد.

احادیث آرایه شده در «التحصین» از جهت وثاقت و اعتبار در یک پایه نیستند. برخی از این روایات - چنانکه پیش از این گفته شد - از منابع اهل سنت نقل گردیده‌اند و برخی دیگر نیز در هیچ منبع حدیثی شیعی و سنی دیده نشده‌اند. برخی فاقد سند و برخی دیگر نیز که دارای سند می‌باشند، گاه از ضعف رجال موجود در سند مصون نمانده‌اند.

از آن‌جا که «ابن فهد» خود از مشایخ اجازه و از جمله‌ی دانشیان دانش حدیث بوده است، به نظر می‌رسد که ذکر این‌گونه از احادیث در کتاب او شاید به خاطر یکی از دو جهت زیر بوده است:

نخست این که احادیث مذکور به جهت منطبق بودن معیارهای شخصی موجود و معتبر نزد او بر آنها، دارای اعتبار و پذیرفتنی بوده‌اند.

دو دیگر این که او در آرایه‌ی احادیث مذکور توجه خود را به متن احادیث معطوف

داشته و به وجود این روایات در منابع روایی و برخی از آثار معتبر نویسندگان شیعه بسنده نموده و به تسامح در سند روایات گراییده است.

با توجه به بررسی صورت گرفته در فهرست‌های موجود، تاکنون برای این اثر شرح، حاشیه و یا تعلیقه‌ای شناخته نشده است. تنها برخی از ناسخین و مالکین نسخ بر آن حاشیه و یا تعلیقاتی اندک، مختصر و ناقص نوشته‌اند که حاشیه «سلیمان گیلانی» از این جمله است.

شیوهی ترجمه

ترجمه‌ی این اثر از روی نسخه‌ی تصحیح شده‌ی موجود در بخش نخست این مجموعه صورت پذیرفته است. مترجم به هنگام ترجمه خود را متعهد به لفظ دانسته و از افزودن و یا کاستن واژه، واژگان و جمله مگر در مواردی که زبان مبدأ یا مقصد با توجه به قراین، ضرورت‌ها و... ناگزیر و یا شایسته می‌سازد، پرهیز نموده است. در این موارد نیز واژه یا جمله‌ی افزوده شده در داخل [] قرار گرفته است. تنها برخی از القاب همانند حضرت، امام، اکرم که در متن عربی نبوده و به جهت بزرگ داشتن معصومین علیهم السلام آورده شده است، از این قانده مستثنی گردیده‌اند. در چند مورد نیز که توضیحاتی از مترجم در پاورقی آورده شده، با حرف (م) مشخص گردیده است.

در پایان از آن جا که هیچ انسانی از خطا مصون نیست، از خواننده‌ی عزیز خواستار است که بر این ترجمه با دیده‌ی اغماض نگریسته و البته مترجم را با پیشنهادهای خود راهنما گردند.

و من الله التوفیق و علیه التکلان

سید علی جبار گلباغی ماسوله

مشهد مقدس - ۱۳۷۷

بسم الله الرحمن الرحيم

آغازینه

ستایش خدای را که انوار غیث را بر بندگان خود منکشف ساخت و آنان را از شهوات بازداشت. پرتو نورش را بر آنان گستراند و به وسیله‌ی آن، آنان را از غفلت‌ها به راه راست هدایت نمود. شراب عشق خود را به آنان نوشاند و آنان مست از شراب عشق او گشتند و سرگردان بیابان‌ها گردید. دل به او دادند، بی‌نیازشان ساخت. خود را به او واگذارند، به کفایت امور آنان پرداخت. بلاها را از آنها دور ساخت، ظاهرشان را از آلودگی‌های دنیا پیراست و باطنشان را به اسرار مکاشفات خود آراست.

و درود بر اشرف آفریدگان و جامع کمالات گوناگون، «محمد ﷺ» و خاندان او که پیشوایان هدایت‌گر و سروران این امت‌اند.

این کتاب که موضوع آن درباره‌ی گوشه‌نشینی و گمنامی است، با استناد به احداث ائمه‌ی اطهار علیهم‌السلام تألیف گردیده است. نام آن را «التحصین و صفات العارفين» نهاده و در سه قطب تدوین نموده‌ام.

قلب نخست:

تعریف و توضیح عزلت

تعریف عزلت

عزلت عبارت است از روی گردان شدن از همه و روی نهادن به خدای تعالی در غار کوهی، یا شبستان مسجدی و یا گوشه‌ی خانه.

گاهی در تعریف عزلت گفته می‌شود: عزلت، دوری گزیدن از مردم و بریدن از آفریدگان و انس گرفتن با حضرت حق است و این تعریف دایره‌ی شمولش بیشتر از تعریف نخست است.

گوشه‌نشینی، تنها برای کسی امکان‌پذیر است که نفس خویش را به ترک فزون خواهی‌ها و خواسته‌های دنیا توان‌مند ساخته و نفس و خواهش‌های نفسانی او پیرو خردش باشد. آن‌گونه که از حالات عارفان هویدا است.

عارفی به امیری که به او گفته بود: حاجتی از من بخواه، گفت: چگونه از

من می‌خواهی که از تو درخواستی داشته باشم حال آن که من دارای دو بنده‌ام که آن هر دو سروان تواند [و تو بنده آنانی]؟!

امیر پرسید: آن دو کیانند؟

پاسخ گفت: آز و خواهش‌های نفسانی که من آن هر دو را به زیر فرمان خود دارم، در حالی که آن دو بر تو چیره‌اند. من مالک آن دوام، حال این که آن دو تو را در ملک خود دارند.

کسی «ذی‌النون مصری» را گفت: چه وقت عزلت‌گزینی از خلق برایم درست است؟

پاسخ گفت: هرگاه که توانستی از نفس خویش عزلت‌گزینی.

پرسید: چه هنگام روی آوردن به زهد برایم درست است؟

گفت: هرگاه از نفس خویش رها و از هر آنچه تو را از خدای تعالی باز می‌دارد، روی‌گردان گردیدی.

فلسفه‌ی عزلت‌گزینی

چون عزلت، روی‌گرداندن از آفریدگان و روی آوردن به حضرت حق است، پس تا آن‌گاه که دل از خواهش‌های دنیا تهی و از وابستگی‌های دنیوی جدا نگردد - به جهت شدت آلودگی‌ها و موانع وصول به حق و همچنین محروم بودن از لذت راز و نیاز و بندگی حق - روی به حضرت حق ننهاده است.

برای همین است که می‌بینی، رنگرز پیش از رنگ کردن جامه، در پاک کردن آن از آلودگی و از بین بردن علامت پدید آمده از چربی و غیر چربی، سعی تمام مبذول می‌دارد تا جامه درخشش روشنایی رنگ را بر خود پذیرا

گردد.

بنابراین پیراسته شدن از رذیلت‌ها پیش از آراسته شدن به فضیلت‌هاست. همچنین پزشک، در آغاز برای خارج ساختن چرک‌ها و بیرون کشیدن اخلاط زیان‌آور، به اسهال روی می‌آورد. آن‌گاه در پی این امر به آن چه که باعث بهبودی بدن و نیرومندی اعضاء می‌شود، می‌پردازد.

بنابراین همان‌گونه که بدن تا از چرک‌ها زدوده نگردد، اصلاح غذا فایده‌ای برای آن ندارد، و جامه تا از آلودگی و چربی پاک نگردد، روشنایی رنگ بر آن درخششی ندارد؛ قلب نیز تا از آز، تندی خشم و درخواست برآورده شدن امور نفسانی پاک نگردد، جایگاهی برای درخشش انوار الهی نخواهد بود و بلکه صلاحیت خدمت ربوبی را نیز نخواهد داشت.

روایت شده است که خدای تعالی به حضرت موسی عليه السلام وحی فرستاد: من تنها نماز کسی را می‌پذیرم که در برابر عظمت من فروتنی نماید و آفریدگانم را بر من بزرگ ندارد. روزش را با یاد من به پایان آورد و همواره بیم مرا در دل خویش داشته باشد و برای رضای من نفس‌اش را از انجام امور نفسانی بازدارد.

آدمی، با بودن این رذیلت‌ها، در درون خود اقبال و روی آوردنی به سوی حضرت حق را نمی‌یابد، تا چه رسد به این که حضرت حق به سوی او روی آورد. بلکه از انجام امور و شروط بندگی نیز روی‌گردان و بی‌زار می‌گردد و چه بسا همان‌گونه که چشم مبتلی به درد، نور خورشید، و دهان بیمار، مزه آب گوارا را ناگوار و ناپسند می‌شمارد، صدای فردی که به خواندن قرآن پرداخته و یا به دعا نشسته است، را ناگوار و ناپسند شمرده و خواستار

سکوت آنان گردد.

حضرت «عیسی» علیه السلام [به یاران خود] فرمود: به راستی و از روی حقیقت به شما می‌گویم: همان‌گونه که بیمار به غذا می‌نگرد اما به جهت شدت درد، لذتی از آن نمی‌برد؛ انسان دنیا دوست نیز به جهت چشیدن شیرینی دنیا، از بندگی حق، لذتی نمی‌برد و شیرینی آن را نمی‌چشد.

به راستی و از روی حقیقت به شما می‌گویم: همان‌گونه که هرگاه چهارپا به سواری و کار گرفته نشود، چموش و سرکش می‌گردد؛ قلوب آدمیان نیز چنین است. هرگاه بوسیله‌ی یاد مرگ و انجام عبادت رقت و نرمی نیابد، قسی و سخت می‌گردد.

به راستی و از روی حقیقت به شما می‌گویم: همان‌گونه که مشک تا آن‌گاه که سوراخ نگردیده، می‌تواند ظرف عسل قرار گیرد؛ قلوب آدمیان نیز چنین است تا آن‌گاه که به وسیله‌ی شهوات آسیب ندیده و از آن را نیالوده و نعمت‌های دنیا آن را به قساوت نکشانده، جایگاه‌هایی برای حکمت خواهند بود.

خدای تعالی به حضرت «داود» علیه السلام وحی فرستاد: ای «داود»! یارانت را از انجام خواهش‌های دنیایی بر حذر دار و بترسان؛ زیرا خرد قلب‌هایی که به خواهش‌های دنیا وابسته گردند، از من دور و محروم‌اند.

در روایتی آمده است: کسی که غذایی را برای برآوردن خواهش‌های نفسانی خود بخورد، خدای تعالی حکمت را بر قلب او حرام می‌گرداند.

ویژگی‌های سالک عزلت‌گزین

سالک عزلت‌گزین باید دارای سه ویژگی باشد.

نخست بریدن هرگونه وابستگی به مردم.

دوم: دل بریدن از هر چیزی و دل بستن به خدای سبحان - که به زودی به هنگام بیان حالات آنان خواهد آمد - چنان‌که شاعری از ایشان سروده است: «عوی الذنب فاستأنست بالذنب اذ عوی و صوت انسان فکت اطیر»^(۱) سوم: هیبت؛ به گونه‌ای که انسان دنیا دوست جرات آن نیابد که در نزد او سخنی از دنیا به زبان آورد.

چه بسا که نفس سالک عزلت‌گزین به سرکشی پردازد و تمایل نفسانی او برانگیخته شود و شهوات او به جنبش درآیند که در این صورت او ناگزیر به سرکوبی، حبس، تأدیب و سخت‌گیری بر آن خواهد بود، و همه‌ی تلاش سالک نیز در این است.

چنان‌که هرگاه پیامبر اکرم ﷺ به خانه‌ی یکی از زنان خود وارد می‌شد و پرده‌ای نقش‌دار بر در خانه‌ی او آویخته می‌دید، می‌فرمودند: ای زن! این پرده را از پیش من دور کن؛ زیرا هرگاه چشم به این پرده می‌افکنم دنیا و زیورهای آن را به یاد می‌آورم.

۱- به هنگام گوشه‌نشینی و عزلت از خلق، گرمی آواز سرداد و من به آواز آن گرگ دل خوش می‌داشتم تا آن‌گاه که انسانی آوازی سرداد و من از ترس بر هم خوردن خلوت ام داشت روح از کالبدم به پرواز درآید.

قلب دوم:

ادله‌ی جواز عزلت‌گزینی

روایات موجود درباره‌ی جواز عزلت‌گزیدن به جهت فراوانی آن‌ها، قابل شمارش نیست. بدین جهت در اینجا به برخی از آن‌ها که در دسترس است، اشاره می‌شود.

روایت نخست: ابو عبدالله بن ابی عمیر از ابراهیم بن عبدالحمید از ولید بن صبیح روایت کرده است که از حضرت امام «صادق» علیه السلام شنیدم که می‌فرمودند: اگر نبود جایگاهی که خداوند مرا در آن قرار داده است، دوست می‌داشتم بر فراز کوهی می‌بودم که نه کسی را می‌شناختم و نه کسی مرا می‌شناخت تا این که مرگ مرا دریابد.

روایت دوم: ابن بکیر از فضیل بن یسار از عبدالواحد بن مختار انصاری روایت کرده است که حضرت امام «باقر» علیه السلام به من فرمودند: ای عبدالواحد!

آن چه مردم درباره‌ی انسانی که بر حق است، می‌گویند، زیانی برای او ندارد؛ هرچند که او را دیوانه خوانند، و زیان نکرده است انسانی که بر فراز کوهی به عبادت خدای به سر برد تا آن‌گاه که مرگ او را در بر گیرد.

روایت سوم: فضیل بن یسار از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: مؤمنی که از مردم گوشه می‌گیرد، زیان نمی‌کند؛ هرچند اگر بر فراز کوهی به سر می‌برد. حضرت سه بار این جمله را تکرار فرمودند.

روایت چهارم: فضیل بن یسار از حضرت امام «باقر» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: کسی که خدای تعالی حق ^(۱) را به او شناسانده است اگر تا آن‌گاه که مرگش فرارسد، بر فراز کوهی به سر برد و از گیاه زمین خورد، زیان نکرده است.

روایت پنجم: ابن فضال از رفاعه بن موسی از عبدالله بن ابی یعفور روایت کرده است که از حضرت امام «صادق» علیه السلام شنیدم که می‌فرمودند: کسی که بر این امر ^(۲) می‌باشد، اگر سایه‌بانی جز سایه درخت و خوراکی جز برگ آن نداشته باشد، زیان نکرده است.

روایت ششم: ابن عباس از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که حضرت فرمودند: آیا می‌خواهید شما را از کسی که بهترین جایگاه را دارد، آگاه سازم؟

۱- منظور امر امامت و ولایت و پذیرش آن است. (م)

۲- همان.

اصحاب گفتند: آری؛ ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: او کسی است که در راه خدا به دهانه‌ی اسب خود چنگ زده [و آن را رها نمی‌سازد] تا بمیرد یا کشته شود.

[حضرت دوباره فرمودند]: آیا می‌خواهید شما را از کسی که مقام او پس از فرد پیشین قرار دارد، آگاه سازم؟

اصحاب گفتند: آری؛ ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: او انسانی است که در کوه به سر می‌برد، به نماز می‌ایستد، زکات می‌پردازد و از بدی‌های مردمان روی‌گردان است.

[باز حضرت فرمودند]: آیا می‌خواهید شما را از کسی که بدترین جایگاه را دارد، آگاه سازم؟

اصحاب گفتند: آری؛ ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: او کسی است که سائل در درخواست خود او را به خدا سوگند می‌دهد ولی او چیزی به سائل نمی‌دهد.

روایت هفتم: حسن بن محبوب از عبدالله بن سنان از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: خوشا به حال انسان گمنامی که از مردم آگاه است. جسماً در کنار آنان است اما قلباً به هنگام انجام کارهایشان در کنار آنها نیست. مردم او را به ظاهرش بشناسند و او ایشان را به باطنشان.

روایت هشتم: ابو عبدالله [بن ابی عمیر] از محمد بن سنان از اسماعیل بن جابر از اسحاق بن جریر از عبدالحمید بن ابی دیلم روایت کرده است که عبدالحمید بن ابی دیلم گفته است: حضرت امام «صادق» علیه السلام سه بار به من

فرمودند: ای «عبدالحمید»! بر تو تکلیفی نیست اگر مردم تو را نشناسند. ای «عبدالحمید»! برای خدای عزّ و جلّ رسولانی است که برای انظار مردم آشکاراند و رسولانی است که از انظار مردم پنهان‌اند. پس هرگاه خدا را به حق رسولان آشکار او حاجتی خواستی، حاجت خود را به حق رسولان پنهانش نیز از او بخواه.

روایت نهم: ابو عبدالله [بن ابی عمیر] از بکر بن محمد از دی از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: خدای تبارک و تعالی می‌فرماید: عابدترین اولیاء من بنده‌ی مؤمنی است که از نماز بهره‌مند است، به نیکویی بندگی پروردگارش را به جای می‌آورد و در نهان به عبادت خدای می‌پردازد. در میان مردم به گونه‌ای گمنام است که کسی با انگشت به او اشاره نمی‌کند. روزی‌اش به اندازه‌ی گذران زندگی اوست و او بر آن شکیباست. مرگ بر او پیشی می‌گیرد. بازماندگان او کم‌اند و گریه‌کنندگان بر او اندک شماراند.

روایت دهم: ابو عبدالله [بن ابی عمیر] از نصر بن سويد از عاصم بن حمید از محمد بن مسلم از حضرت امام «باقر» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: خدای تبارک و تعالی می‌فرماید: سعادت‌مندترین اولیای من در پیش من انسان سبک‌باری است که از نماز بهره‌مند است. در نهان به نیکویی به عبادت پروردگارش می‌پردازد. در میان مردم گمنام است. روزی او به اندازه‌ی گذران زندگی او قرار داده شده و بر آن شکیباست. چون بمیرد، میراث برجای مانده از او کم و گریه‌کنندگان بر او اندک شماراند.

روایت یازدهم: عکرمه از عبدالله بن عمر روایت کرده است که «عبدالله بن عمر» گفته است: هنگامی که ما به دور رسول خدا ﷺ حلقه زده بودیم، چون سخن از فتنه به میان آمد، حضرت رسول ﷺ فرمودند: [فتنه آن‌گاه روی خواهد نمود] که مردم به پیمان‌هایشان وفا نکنند و در امانت‌هایشان خیانت روا دارند و همانند انگشتان مشبک و در هم تنیده، به جان هم افتند.

«عبدالله بن عمر» گوید: به سوی حضرت رسول ﷺ برخاستم و گفتم: خدا مرا فدای شما گرداناد! هرگاه به چنین زمانی گرفتار آمدم، چه کنم؟ حضرت فرمودند: در خانه بنشین و زبانت را از سخن بازدارد. معروف را انجام ده و از منکر بپرهیز. به کار مربوط به خود مشغول شو و خود را از پرداختن به کار مردم دور ساز.

روایت دوازدهم: از رسول خدا ﷺ روایت شده است که حضرت فرمودند: محبوب‌ترین مردمان از جهت منزلت و مقام در نزد من انسانی است که به خدا و رسول او ایمان دارد. نماز می‌گذارد، زکات می‌پردازد، دارایی‌اش را در راه خیر خرج می‌کند، دینش را پاس می‌دارد و از مردم عزلت می‌گزیند.

روایت سیزدهم: ابویوسف یعقوب بن یزید از جعفر بن زبیر به یک واسطه از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: از جمله چیزهایی که خدای تبارک و تعالی در روز قیامت به آن بر بنده‌اش احتجاج می‌کند، این است که به او می‌گوید: آیا تو را در دنیا گمنام قرار ندادم؟

روایت چهاردهم: از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت شده که حضرت در وصیت طولانی خود به «حفص بن غیاث» به او فرمودند: ای «حفص»! چونان دم باش و سر مباش. ^(۱)

روایت پانزدهم: از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت شده است که حضرت در سخنان خود به معلی بن خنیس به او فرمودند: ای معلی! خدای جل و علی، همان گونه که عبادت آشکارا را می پسندد، عبادت در نهان را نیز دوست می دارد.

روایت شانزدهم: از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت شده است که «معروف کرخی» به حضرت امام «صادق» علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا! مرا پندی ده.

حضرت فرمودند: آشنایانت را کم کن.

«معروف کرخی» گفت: مرا پند بیشتری ده.

حضرت فرمودند: هر کس از آشنایانت را که شناختی انکار کن.

[باز] «معروف کرخی» گفت: مرا پند بیشتری ده.

حضرت فرمودند: این برای تو کافی است.

روایت هفدهم: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که حضرت فرمودند: برای آدمی همین بس که درباره ی دین یا دنیا او را به انگشت اشاره نمایند.

تقلب سوم:

فواید عزلت

فایده‌ی نخست: عزلت یکی از حقایق ایمان است از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که حضرت فرمودند: انسان تمام حقیقت ایمان را درک نمی‌کند، مگر این‌که در نزد او گمنامی از شهرت و دارایی اندک از دارایی زیاد پسندیده‌تر باشد.

فایده‌ی دوم: رهایی یافتن از ریا گفته شده: کسی که با تنهایی انس نگیرد و با مردم مأنوس گردد، از ریا رهایی نیافته است.

ابو عبدالله [بن ابی عمیر] و ابن فضال از علی بن نعمان از یزید بن خلیفه روایت کرده‌اند که حضرت امام صادق علیه السلام فرمودند: اگر کسی از شما تا آن‌گاه که مرگش فرا رسد، برفراز کوهی به سر برد، زیان نکرده است. آیا

می‌خواهید برای مردم ریا کنید؟ کسی که برای مردم کاری را انجام دهد، پاداش او بر مردم است و کسی که برای خدا کاری را انجام دهد، پاداش او بر خداست. به درستی که هرگونه ریایی شرک است.

فایده‌ی سوم: رهایی یافتن از مردم و حفظ دین به وسیله‌ی گریختن از آنان از ابن مسعود رضی الله عنه روایت شده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: برای مردم زمانی فرا خواهد رسید که انسان دیندار برای حفظ دین خود همانند روباه برای حفظ بچه‌های خود، چاره‌ای جز این ندارد که از فراز کوهی به فراز کوهی دیگر و از پشت سنگی به پشت سنگ دیگر بگریزد.

اصحاب پرسیدند: این زمان کی فرا خواهد رسید؟
حضرت فرمودند: هنگامی که زندگی جز با معصیت خدای تعالی صورت نمی‌پذیرد. در این هنگام مجرد زیستن جایز و رواست.

اصحاب گفتند: ای رسول خدا! شما که ما را به ازدواج امر نموده‌اید؟!
حضرت فرمودند: آری؛ اما چون آن زمان فرا رسد، هلاک آدمی به دست پدر و مادر او، و اگر پدر و مادر نداشته باشد، به دست همسر و فرزندان او، و اگر همسر و فرزند نداشته باشد، به دست نزدیکان و همسایگان او صورت می‌پذیرد.

اصحاب پرسیدند: ای رسول خدا! این امر چگونه صورت می‌پذیرد؟
حضرت فرمودند: او را به سبب سختی زندگی مورد سرزنش قرار می‌دهند و به برآوردن خواسته‌های خارج از توان او و او می‌دارند تا این که او را به هلاکت می‌کشانند.

فایده‌ی چهارم: عزلت آبرو را حفظ می‌کند، تنگ‌دستی را می‌پوشاند و سنگینی مکافات را برمی‌دارد
«اویس قرنی» به راهبی برخورد و به او گفت: ای راهب! برای چه از دنیا دست کشیدی و تنهایی را برگزیدی؟
راهب پاسخ گفت: ای جوان! اگر تو هم شیرینی تنهایی را می‌چشیدی یقیناً به جای انس با خود با تنهایی انس می‌گرفتی.
ای جوان! تنهایی سرلوحه‌ی عبادت است. چه بسا اندیشه که مجذوب آن گردیده است!
«اویس» پرسید: ای راهب! کمترین نتیجه‌ای که انسان از تنهایی بدست می‌آورد، چیست؟

راهب پاسخ گفت: دور ماندن از نیرنگ مردم و رهایی از شرّ آن‌ها. یکی از عارفان گفته است: مدت پنجاه سال مردم را آزمودم، کسی را نیافتم که زشتی‌ام را بپوشاند و از خطایی که بین من و او روی داده است، درگذرد. چون از او بریدم به سوی من آید و چون به خشم آید، از او در امان باشم. پس پرداختن به اینان حماقت فراوان است.

فایده‌ی پنجم: رهایی از گناهان مردم و از ارتکاب به آن‌ها و در امان ماندن از پیامدهای آن گناهان.
بدین جهت است که گفته شده است: اگر در جماعت فضیلت است در عزلت سلامت است.

به راهبی که در صومعه‌ی خویش به سر می‌برد، گفته شد: چرا از صومعه‌ی

خود پایین نمی آیی؟

پاسخ گفت: هر کسی که بر روی زمین گام زده است، لغزیده است.

به راهبی از راهبان «چین» خطاب شد: «ای راهب!»

گفت: من راهب نیستم؛ زیرا راهب کسی است که خدای سبحانه و تعالی را از بزرگی و جلالش بیم، نعماتش را ستایش و بر بلای او شکیبایی دارد. به سوی پروردگارش گریزان و بر گناهان خود آمرزش خواه باشد. حال این که من تنها، سگی گزنده‌ام، خود را در این صومعه حبس نموده‌ام تا گزندى به مردمان نرسانم.

فایده‌ی ششم: عزلت نزدیک‌ترین راه به سوی آسودگی و نشانه‌ی

نیروندی خرد است.

حضرت امام «صادق» علیه السلام فرموده‌اند: آسودگی به قدری از دسترس دور است که سرچشمه‌ی آن ناپدید است. اگر آسودگی در چیزی باشد، به گمان می آید که در گمنامی است. و اگر آن را در گمنامی جستی و نیافتی به گمان می آید که در سکوت است. و اگر آن را در سکوت جستی و نیافتی به گمان می آید که در تنهایی است. و اگر در تنهایی جستی و نیافتی، به گمان می آید که در سخنان سلف صالح می باشد و حال این که انسان سعادت‌مند کسی است که تنهایی را در وجود خود بیابد و به آن پردازد.

[«محقق اربلی»] این روایت را در کتاب «کشف الغمة» از طریق «سفیان

ثوری» [از حضرت امام «صادق» علیه السلام] روایت کرده است.

از ائمه‌ی اطهار علیهم السلام روایت شده است که شکیبایی بر تنهایی،

نشانه‌ی نیرومندی خرد است.

فایده‌ی هفتم: عزلت زندگانی را آسان و فراخ می‌سازد و آدمی را از نابودی بازمی‌دارد و او را به رعایت مصالح آخرت و به دست آوردن رضای پروردگار در نظر و اندیشه، و پند گرفتن و به یاد داشتن، وای می‌دارد.

به راهبی گفته شد: چه چیزی تو را بر تنهایی شکبیا ساخت؟

پاسخ گفت: من همنشین پروردگارم هستم؛ هرگاه که بخواهم با من سخن گوید کتابش را می‌خوانم و هرگاه که بخواهم با او سخن بگویم، نماز می‌گذارم.

یکی از ایشان گفته است: به نزد انسان عزلت گزیده‌ای رسیدم، احساس کردم از دیدن من گرفته و ناخشنود است. به او گفتم: گویا از دیدن من ناخشنودی؟

گفت: آری.

گفتم: چرا تنهایی را برگزیدی؟

گفت: چگونه من تنهایی؟! حال این که خداوند عزیز می‌فرماید: «من همنشین آن کس‌ام که مرا بخواند».

کسی گفته است: به یکی از دوستانم که به تنهایی پشت به ستونی داده بود، برخوردم، نزد او آمدم، سلام گفتم و نشستم.

گفت: چه چیزی تو را واداشت که در کنارم بنشینی؟

گفتم: تو را تنها یافتم و تنهایی‌ات را غنیمت داشتم.

گفت: آگاه باش که اگر تو در کنارم ننشینی هم برای من و هم برای تو بهتر است. پس انتخاب کن. یا من از کنار تو برمی‌خیزم - به خدا سوگند که این هم برای تو و هم برای من بهتر است - و یا از کنار من برخیز. گفتم: من از کنار تو برمی‌خیزم. پس مرا پندی ده که خدای تبارک و تعالی بدان پند بهره‌مند سازد.

گفت: ای بنده‌ی خدا! محل زندگی‌ات را پنهان دار و زیانت را از سخن گفتن بازدار و از خدای سبحان برای گناه خود و برای مردان و زنان مؤمن آمرزش بخواه؛ آن‌گونه که تو را به آن امر نموده است.

حکیمی به برادرش نوشت: برادر من! از دوستانی که بیش از حد به اکرام تو می‌پردازند، برحذر باش؛ زیرا که آنان روزی از عمر تو را غصب می‌کنند و چون آن روز بگذرد، روزی از عمر تو گذشته است و تو در دنیا و آخرت زیان کرده‌ای.

گروهی که برای سفر حرکت کرده بودند، راه را گم کردند و به صومعه‌ی راهبی رسیدند و به راهب گفتند: ای راهب! راه از کدام سو است؟ راهب با سر به آسمان اشاره کرد.

آن گروه دانستند که منظور او چیست. به او گفتند: ما را از تو پرسشی است، آیا به ما پاسخ می‌دهی؟

راهب گفت: پرسید ولی زیاده روی نکنید؛ زیرا روزی [که گذشت] بر نمی‌گردد و عمری [که از دست رفت] دوباره به دست نمی‌آید و ایام زندگی به سرعت سپری می‌شوند.

آن گروه پرسیدند: آدمیان در فردای رستخیز با چه چیزی در نزد خدای

خود حاضر می‌شوند؟

گفت: با آن چه که در نیات خود دارند.

آن گروه، از سخن او به شگفت آمدند. آن‌گاه به او گفتند: ما را پندی ده.

گفت: به اندازه‌ی سفر خود توشه بردارید؛ زیرا بهترین توشه آن است که نیاز را برآورده سازد و مسافر را به مقصد برساند.

آن‌گاه راه را به آنان نشان داد و سر خود را در صومعه‌اش فرو برد.

به راهبی که جبّه‌ی پشمین سیاه رنگ بر تن داشت، گفته شد: چه چیزی تو

را به پوشیدن جامه‌ی سیاه رنگ واداشته است؟

گفت: جامه‌ی سیاه، لباس مصیبت‌زدگان است و من مصیبت‌زده‌ترین

ایشانم.

به او گفته شد: به مصیبت چه چیزی گرفتار آمده‌ای؟

گفت: من به مصیبت نفس خود گرفتار شده‌ام، زیرا که من نفس خود را در

میدان ارتکاب گناهان گشتم و به مصیبت آن نشسته‌ام.

آن‌گاه اشک از دیدگانش جاری شد.

به او گفته شد: اکنون به خاطر چه چیزی گریه می‌کنی؟

گفت: به یاد آوردم روزی را که از عمرم گذشت و من عمل خود را در آن

روز نیکو نساختم. گریه‌ی من به خاطر کمی توشه، دوری راه و عقبه‌ای

است که گریزی از صعود آن نیست و نمی‌دانم که فرود آن به کجاست؟ به

جهنم یا بهشت؟

سپس به خواندن شعر پرداخت:

«يا بالياً يطوى المسافة عمره! بالله هل تدرى مكان نزولكا؟
شمروقم من قبل حطك فى الثرى فى حفرة تبلى بطول حلولكا»^(۱)
امير مؤمنين حضرت «علی» عليه السلام در ضمن سخنان بلندی درباره‌ی نکوهش دنیا فرموده‌اند:

دنیا سه روز بیش نیست: روزی که گذشت، با هر آن چه که در آن بود و روزی که تو در آن قرار داری، که بر توست آن را مغتنم شماری، و روزی که نمی‌دانی آیا تو آن روز را درک خواهی کرد؟ شاید تو در این روز بار سفر بربندی!

اما «دیروز» فرزانه‌ای است که به تو حکمت می‌آموزد و «امروز» دوستی است که از تو جدا می‌گردد و «فردا»، از آن جز امید و آرزو چیزی در دستان تو نیست. اگر «دیروز» خود [در رفتن] از پیش تو پیشی گرفته است، حکمتی از خود در دستان تو برجای نهاده است و اگر «امروز» در پیش تو است، آمدنش را محترم دار؛ زیرا دوری‌اش از تو به درازا می‌انجامد و زود از پیش تو خواهد کوچید. پس از آن توشه بگیر و وداعش را به نیکویی بجای آور. با اطمینان به کار دست یاز و بترس و بر حذر باش از این که فریفته شوی که کارت را به تأخیر اندازی. امروز، خود را گرفتار هم فردا مساز؛ زیرا هم «امروز» تو را کافی است و چون فردا فرا رسد تو را به خود مشغول خواهد داشت؛ چه این که اگر امروز هم فردا را بر خود بار نمایی، بر غم و سختی ات

۱- «ای مسافری که مسافت عمر خود را درمی‌نوردی!

تو را سوگند به خدا، آیا می‌دانی که به کدام مکان فرود می‌آیی؟
بشتاب و برخیز پیش از این که به زیر خاک فرود آیی
در گودالی که تمام مدت فرود خود را در آن سپری خواهی کرد»

افزوده‌ای. و امروز، خود را به تحمّل رنج و سختی به دست آوردن چیزی که در طول روزها باید آن را به دست آوری، واداشته‌ای. و اگر کارت را به تأخیر اندازی، غمت بزرگ، گرفتاریت فراوان، در ماندگی ات دوچندان و کارکردت اندک می‌گردد. ولی اگر دست را از تأخیر بردازی، به نتیجه‌ی تلاشت خواهی رسید. تأخیر انداختن تو در امروز از دو جهت به تو زیان رسانده است: نخست به خاطر این که کارت را به تأخیر انداخته‌ای و دیگر این که بر هم و غمت افزوده‌ای.

آیا نمی‌بینی دنیا، ساعتی است بین دو ساعت؛ ساعتی که سپری شده و ساعتی که هنوز نیامده است و ساعتی که تو در آن قرار داری.

اما ساعت گذشته و ساعت آینده، از رخوت آن دو لذت و از شدت آن دو دردی احساس نمی‌کنی. پس ساعت گذشته و ساعت حال را به مانند مهمانی پندار که به نزد تو به میهمانی آمده‌اند.

ساعت گذشته به جهت بد رفتاری از پیش تو رفته است و ساعت حال برای آزمودن تو به نزد تو آمده است. نیکویی تو به این میهمان دوم، بد رفتاری تو را نسبت به میهمان پیشین، از بین می‌برد. پس با غنیمت شمردن ساعت حال که روی به سوی تو نهاده است، آن چه را که از دست داده‌ای، بازیاب و بترس از این که شهادت آن دو بر علیه تو قرار گیرد و در نتیجه تو را هلاک سازند.

اگر به در گور خفته‌ای، گفته شود: آیا این دنیا را -از آغاز تا انجامش- برای فرزندانت که تو را غیر از آن‌ها هم‌متی نبوده است، قرار می‌دهی؟ یا این که آن را تنها به مدت یک روز به تو بازگردانیم تا در آن توشه‌ی آخرت فراهم

آوری؟ او حتماً روزی را که بتواند در آن بدی‌های بر جای مانده از خود را جبران کند، بر همه‌ی دنیا که برای فرزندان و نوادگان خود به میراث گذارد، ترجیح می‌دهد.

پس ای افراط‌کننده‌ی سهل‌انگار! چه چیزی در دستان توست که در گور خفتگان را بر تو برتری نداده و تو را واداشته که در آزادی، رهایی و حفظ جان خویش نکوشی؟

فایده‌ی هشتم: عزلت عبادتی است مستقل

«ابوبصیر» روایت کرده است که از حضرت امام «صادق» علیه السلام شنیدم که می‌فرمودند: عزلت عبادت است و کمترین عیب بر مرد، خانه نشینی است. حضرت «عیسی» علیه السلام به مردی که خوابیده بود، رسید و به او گفت: برخیز. مرد گفت: دنیا را برای اهل آن واگذارده‌ام.

حضرت به او فرمودند: اگر چنین است، همچنان در جای خود بخواب. به حکیمی گفته شد: دنیا از آن کیست؟

گفت: برای کسی که آن را رها ساخته است.

به او گفته شد: آخرت از آن کیست؟

گفت: برای کسی که در پی آن است.

فرزانه‌ای گفته است: دنیا سرایی است ویران، و ویران‌تر از آن قلب کسی است که به آبادانی آن می‌پردازد.

به عابدی گفته شد: به‌رهات را از دنیا برگیر، زیرا تو از دنیا رخت برمی‌بندی.

عابد گفت: اکنون بر من واجب گردید که بهره‌ام را از دنیا برنگیرم.

فایده‌ی نهم: عزلت‌گزینی عافیت است

از علی بن اسباط به چند واسطه مرفوعاً از امیر مؤمنین حضرت «علی» علیه السلام روایت شده است که حضرت فرمودند: زمانی بر مردم فرا خواهد رسید که در آن زمان عافیت دارای ده جز است، نه جزء آن در عزلت و یک جزء آن در سکوت.

به یکی از دانشمندان گفته شد: اگر تو از انزوای خود برخیزی، تو هم مشهور می‌گردی؛ آن گونه که دیگران مشهور گردیدند.

گفت: چون دریافتم که رسیدن به مدارج و کارهای مهم به انس گرفتن با مردم وابسته است، به گمنامی بسنده نمودم؛ زیرا که می‌پندارم عافیت در گمنامی است.

فایده‌ی دهم: انسان عزلت‌گزین نیکو‌حال‌ترین مردمان است

محمد بن علی به واسطه از ابی حمزه از حضرت امام «محمد باقر» علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمودند: امیر مؤمنین حضرت «علی» علیه السلام می‌فرمودند: بر مردم زمانی فرامی‌رسد که نیکو‌حال‌ترین آنان کسی خواهد بود که در خانه بنشیند.

فایده‌ی یازدهم: انسان عزلت‌گزین رها و در امان است

امیر مؤمنین حضرت علی علیه السلام فروده‌اند: و آن زمانی^(۱) است که جز انسان‌های مؤمن گمنام کسی در امان نخواهد بود. اگر او در بین مردم باشد، شناخته نمی‌شود و اگر از مردم پنهان گردد، کسی به جستجوی او

- مراد، آخر زمان است.

بر نمی خیزد. اینان چراغ‌های هدایت و نشانه‌های راه‌اند. خداوند در ب‌های رحمت را بر روی ایشان می‌گشاید و سختی عذاب را از ایشان دور می‌سازد. ایشان فتنه ساز سخن‌چین نادان بی‌هوده گو نیستند.

فایده‌ی دوازدهم: انسان عزلت‌گزین از پرهیزکاران محبوب در نزد خداست

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرموده است: محبوب‌ترین بندگان در نزد خدا، پرهیزگاران هستند که چون در بین مردم باشند، شناخته نمی‌شوند و چون پنهان گردند، کسی به جستجوی آنان بر نمی‌خیزد، و چون به خواستگاری روند، کسی به همسری آنان در نمی‌آید.

فایده‌ی سیزدهم: انسان عزلت‌گزین، اهل بهشت است

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله [به اصحاب خود] فرمودند: آیا می‌خواهید شما را از اهل بهشت آگاه سازم:

اصحاب گفتند: آری؛ ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: هر زولیده موی گردآلودی که جامه‌های کهنه بر تن دارد و کسی به او اعتنایی ندارد. اگر به خدای سوگند خورد، به راستی سوگند خورده است.

فایده‌ی چهاردهم: عزلت نشانه‌ی رضوان و منت خدای تعالی

است

محمد بن علی از موسی بن سعدان از معاویه بن عمار از حضرت امام «صادق» علیه السلام روایت کرده است که حضرت امام «صادق» علیه السلام فرمودند: مؤمن

همواره راغب به دنیا و برخورداری و آسایش اهل آن است تا این که خدای عزّ و جلّ بر او منت می‌نهد و دنیا و اهل آن در نزد او همانند مردار بو گرفته‌ای که هر بیننده‌ای از دیدن آن روی‌گردان است، بی‌ارزش و بی‌مقدار می‌گردد.

برخی از راویان شیعه از «سعدان بن مسلم» روایت کرده‌اند که او گفته است: خدای تبارک و تعالی همواره دنیا و زیبایی آن را روزی بنده‌ی خود قرار می‌دهد تا این که شک او درباره‌ی جایگاهی که او در نزد پروردگارش دارد، برداشته شود. و چون شک او برداشته شد، دنیا در نزد او همچون بندی در میان است که هر کسی رهایی از آن را خواستار است.

فایده‌ی پانزدهم: خداوند، مقام انسان عزلت‌گزیده را بالا می‌برد و او را بلند آوازه می‌سازد

حفص بن غیاث روایت کرده است که حضرت امام «صادق» علیه السلام فرموده‌اند: کسی که دوست دارد بلند آوازه گردد، گمنام می‌گردد و کسی که دوست دارد گمنام گردد، بلند آوازه می‌گردد.

فایده‌ی شانزدهم: عزلت‌گزینی در نور دیدن راه حق و رسیدن به آن است
 شیخ «ابو محمد جعفر بن احمد بن علی قمی»، ساکن «ری» در کتاب خود «المبني» درباره‌ی زهد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که احمد بن علی بن بلال از عبدالرحمن بن حمدان از حسن بن محمد از ابوالحسن بشر بن ابی بشر بصری از ولید بن عبدالواحد از حنان بصری از اسحاق بن نوح از محمد بن علی بن سَعِيد بن زید از عمر بن نفیل روایت کرده است که از

پیامبر اکرم ﷺ در حالی که روی به «اسامه بن زید» نموده و سخن می‌گفت، شنیدیم که می‌فرمودند: ای «اسامه»! همواره در راه حق باش و زنهار که در قلبت جز حق چیزی از جرقه‌های تمایلات دنیا و فراوانی نعمت‌ها خطور دهی، زیرا شادمانی آن از بین می‌رود و تراوت آن پایان می‌پذیرد.

«اسامه» گفت: ای رسول خدا! آسان‌ترین روشی که به آن، آن راه درنوردیده شود، کدام است؟

حضرت فرمودند: شب زنده‌داری دایم و تشنگی در هوای گرم و بازداشتن نفس از شهوات و پیروی نکردن از هوای نفس و پرهیز از اهل دنیا.

ای «اسامه»! همواره روزه‌دار باش؛ زیرا روزه نزدیکی جستن به سوی خداست و در نزد خدا چیزی خوش‌بوتر از بوی دهان روزه‌دار و پسندیده‌تر از ترک خوردن و آشامیدن برای خدای، پروردگار جهانیان نیست.

خدای تبارک و تعالی را بر غیر او، و پیروی آخرتش را بر دنیایش برگزین و اگر می‌توانی، آن‌گاه که مرگ تو را دربر می‌گیرد، گرسنه و تشنه باشی، چنین کن؛ زیرا تو بدین طریق به برترین منازل نایل خواهی آمد و با ابرار، شهدا و صالحان همنشین خواهی گشت.

ای «اسامه»! همواره سجده به جای آور؛ زیرا بیشترین درجه‌ی نزدیکی انسان به پروردگارش هنگامی است که به سجده‌ی خدا نشسته است. هیچ بنده‌ای نیست که به سجده‌ی خدا نشیند، مگر این‌که خداوند به جهت آن سجده حسنه‌ای برای او نویسد و سیئه‌ای از او پاک گرداند و مقام او را بالا برد و با وجه الهی خود به او روی آورد و به جهت او بر فرشتگان خود

مباهات کند.

ای «اسامه!» همواره نماز گذار، زیرا نماز بهترین اعمال بندگان است، چه این که نماز سرلوحه‌ی دین و ستون آن و اوج رفعت و شکوه آن است. ای اسامه! از دعای آن دسته از بندگان خدا که از اشتیاق به خدای یکتای قهار بدن‌های خویش را کاهیده، با اندوه همنشین، گوشت بدنشان خشکیده، پیه‌های آنان ذوب گشته، جگرهایشان تشنگی کشیده و پوست بدنشان بر اثر بادها و سوزها سوخته شده به گونه‌ای که دیدگان از دیدن ایشان روی‌گردان است، برحذر باش؛ زیرا خدای تبارک و تعالی چون به اینان نگرد، به جهت ایشان بر فرشتگان خود مباهات کند و با رحمت خود ایشان را دربر گیرد. خداوند به جهت اینان است که زلزله‌ها و فتنه‌ها را دور می‌سازد.

آن‌گاه رسول خدا ﷺ گریست به گونه‌ای که گریه‌اش شدید، ناله‌اش بلند و نفس کشیدن بر حضرت دشوار گردید و اصحاب ترسیدند که با حضرت سخنی گویند و پنداشتند که از آسمان و حیی نازل شده است. سپس حضرت سر خویش را بلند کرد و آه سرد و اندوه‌باری کشید و فرمودند: اوه، اوه! وای بر این امت! که انسان فرمان‌بردار خدا چه چیزها که از این امت خواهد دید! چگونه اینان را به جهت این که فرمان‌بردار خدای اند، می‌رانند، کتک می‌زنند، بر ایشان دروغ می‌بندند و خوارشان می‌دارند؟! آگاه باشید، قیامت برپا نمی‌گردد مگر این که مردم، انسان فرمان‌بردار خدا را دشمن و معصیت‌کننده‌ی خدا را دوست دارند.

«عمر» گفت: ای رسول خدا! آیا مردم در این زمان بر دین اسلام‌اند؟

حضرت فرمودند: در آن زمان اسلام کجاست؟! ای «عمر»! در آن زمان مسلمان همچون غریبی آواره است. در آن زمان اسلام از بین می‌رود و جز اسم چیزی از آن باقی نمی‌ماند. قرآن متروک می‌گردد و جز ظاهر چیزی از آن برجای نمی‌ماند.

«عمر» پرسید: ای رسول خدا! چرا کسی را که فرمان‌بردار خداست، تکذیب، از خود رانده و عذاب می‌کنند؟

حضرت فرمودند: ای «عمر»! مردم این زمان راه را فرو گذاشته‌اند، به دنیا گرویده‌اند و از آخرت روی گردانیده‌اند. غذاهای لذیذ می‌خورند، جامه‌های آراسته بر تن می‌کنند و فارسیان و رومیان را به خدمت می‌گیرند. اینان بر گرد غذای لذیذ، نوشیدنی گوارا، بوی خوش و در ساختمانهای بلند، اتاق‌های زینت شده و مجالس باشکوه جمع می‌گردند. مردان ایشان - آن‌گونه که زن برای شویش جلوه‌نمایی می‌کند - به جلوه‌نمایی می‌نشینند و زنانشان با زیورها و جامه‌های آراسته خود را می‌نمایانند. روش زندگی اینان، روش زندگی پادشاهان ستمگر است که به مقام و لباس فخر می‌فروشدند. در حالی که اولیای خدا تن پوششان عباست و رنگ سیمایشان از شب‌زنده‌داری زرد و شکسته و قامتشان از بسیاری قیام خمیده و شکم‌هایشان به جهت روزه‌های طولانی، به پشتشان چسبیده است. به جهت رضای خدای تعالی و اشتیاق به ثواب فراوان و ترس از عذاب دردناک او، نفس خود را فراموش کرده و به وسیله‌ی تشنگی او را سر بریده‌اند. چون یکی از اینان گفتار حقی بگوید یا زبان به سخن راستی گشاید به او گفته می‌شود: «ساکت شو، تو همنشین شیطان و سرلوحه‌ی

گمراهی ای». مردم این زمان کتاب خدا را بر خلاف معنا و مضمونش تفسیر می‌کنند و می‌گویند: «چه کسی زینت‌های الهی را که برای بندگان خود آفریده و روزی‌های پاکیزه را حرام کرده است».^(۱)

ای «اسامه»! بدان که در روز رستخیز بامنزلت‌ترین و ثواب‌کارترین و نکوعاقبت‌ترین مردم در نزد خدا کسی است که در دنیا حزنش دراز، هم‌تمش بسیار، غمش طولانی و گرسنگی و تشنگی اش زیاد باشد. اینان نیکوکاران و پرهیزکاران برگزیده‌اند. اگر بین مردم باشند، شناخته نمی‌شوند و اگر پنهان گردند، کسی به جستجوی آنان بر نمی‌خیزد.

ای «اسامه»! پاره‌های زمین ایشان را می‌شناسند و محراب‌ها چون از ایشان دور مانند، می‌گیرند. ایشان را گنجینه و ذخیره‌ای برای خود قرار ده شاید تو به سبب ایشان از گمراهی دنیا و ترس رستخیز رهایی یابی. بترس از این که رها سازی آن چه را که ایشان در آن و بر آن‌اند که در این صورت گام‌هایت خواهند لغزید و در آتش فرود خواهی آمد و از زیان‌کاران می‌گردی.

ای «اسامه»! بر حذر باش از این که مصداق کسانی باشی که گفتند: شنیدیم و حال آن که ایشان نمی‌شنوند.^(۲)

به جهت نیاز به بخشی از این پند و نیز نکو بودن آن شایسته ندیدم که چیزی از آن را حذف کنم.

۱- «من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرّزق» (اعراف / ۳۲).

۲- «و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون» (انفال / ۲۱).

صفت اولیای خدا

حضرت رسول اکرم ﷺ درباره‌ی ویژگی اولیای خدای سبحانه و تعالی گفتاری همانند گفتار پیشین دارند که دوست دارم آن را به نقل از کتاب مذکور که مرفوعاً از پیامبر اکرم ﷺ روایت کرده است، در این بخش بیاورم.

حضرت رسول اکرم ﷺ [به اصحاب خود] فرمودند: آیا می‌دانید غم من از چیست؟ به چه چیزی می‌اندیشم؟ و اشتیاق من به چه چیز است؟ اصحاب گفتند: نه‌ای رسول خدا! ما نمی‌دانیم که این همه به خاطر چیست. ما را از غم، اندیشه و شوق خود آگاه ساز. پیامبر اکرم ﷺ فرمودند: انشاءالله شما را آگاه می‌سازم. آن‌گاه نفس سرد و غم‌آلودی کشیدند و فرمودند: هاه! چقدر مشتاق دیدن برادرانم که پس از من می‌آیند، هستم!

«ابوذر» به حضرت عرض کرد: ای رسول خدا! آیا ما برادران تو نیستیم؟ حضرت فرمودند: خیر؛ شما یاران من هستید. برادران من پس از من می‌آیند. شأن آن‌ها شأن انبیاء است. اینان گروهی هستند که به جهت به‌دست آوردن رضای خدا از پدران و مادران، برادران و خواهران و همه‌ی نزدیکان خویش گریزانند. برای خدا مال را رها می‌کنند و برای تواضع در پیشگاه خدا خود را خوار می‌دارند. به شهوات و نعمت‌های فراوان دنیا اعتنایی ندارند. در خانه‌ای از خانه‌های خدا گرد می‌آیند و گویی که اینان غریبانند. ایشان را به جهت ترس از آتش و عشق به بهشت محزون می‌یابی. کیست که

ارزش اینان را در نزد خدا بدانند؟ بین ایشان خویشاوندی ای نیست و مالی وجود ندارد که به جهت خویشاوندی به ایشان داده شود. برخی از ایشان نسبت به برخی دیگر مهربان‌تر از پسر بر پدر و پدر بر پسر و برادر بر برادراند.

هاه! چقدر مشتاق به دیدنشانم، ایشان برای رضای خدا و به جهت نجات خود از عذاب جاودان و ورود به بهشت نفوس خود را از رنج طلب دنیا و نعمت‌های آن، پرداخته‌اند.

ای «اباذر»! بدان که برای هر یک از اینان پاداش هفتاد مجاهد جنگ بدر است.

ای «اباذر»! هر یک از اینان در نزد خدا از همه‌ی چیزهایی که خداوند بر روی زمین آفریده است، ارزشمندتر است.

ای «اباذر»! قلب‌های اینان به سوی خدا و عملشان برای خداست و اگر یکی از اینان بیمار گردد به او پاداش عبادت هزار سال که روزهایش به روزه و شب‌هایش به شب‌زنده‌داری گذشته باشد، می‌دهند.

ای «اباذر»! اگر می‌خواهی بیش از این برایت بگویم؟

گفتم: آری؛ ای رسول خدا! بیش از این برایمان بگو.

حضرت فرمودند: و چون آن‌گاه که یکی از اینان بمیرد، گویی که در آسمان کسی که پاداش او بر خداست، مرده است.

و اگر می‌خواهی بیش از این برایت بگویم؟

گفتم: آری؛ ای رسول خدا! بیش از این برایم بگو.

حضرت فرمودند: اگر شپشی در جامه‌ی یکی از ایشان آزاری به او رساند،

برای او پاداش چهل حج و چهل عمره و چهل غزوه و آزاد کردن چهل انسان از فرزندان حضرت «اسماعیل» علیه السلام خواهد بود. و هر یک از ایشان به شفاعت دوازده هزار نفر برمی خیزند.

از تعجب گفتم: سبحان الله! اصحاب نیز همانند من گفتند: سبحان الله! چقدر خداوند او را بر آفریده‌ی خود مهربان، دلسوز و بزرگوار قرار داده است!

پیامبر اکرم ﷺ فرمودند: آیا از سخن من به شگفت آمده‌اید؟ اگر می خواهید بیشتر برایتان بگویم؟

«ابوذر» عرض کرد: آری؛ ای رسول خدا! بیش از این برایمان بگو.

پیامبر اکرم ﷺ فرمودند: ای «اباذر»! اگر یکی از ایشان به خواهشی از خواهش‌های دنیا متمایل گردد ولی بر آن شکیبایی ورزد و به طلب آن برنخیزد، در برابر این عمل، برای او پاداش خواهد بود. هر یک از ایشان که خانواده‌اش را به یاد آورد و آن‌گاه غمگین گردد و از غم نفسی برآورد، خداوند در برابر هر نفس او هزاران هزار حسنه برای او می نویسد و هزاران هزار سیئه را از او برمی دارد و هزاران هزار درجه مقام او را بالا می برد.

ای «اباذر»! اگر می خواهی بیش از این برایت بگویم؟

گفتم: حبيب من، ای رسول خدا! برایم بیش از این بگو.

حضرت فرمودند: اگر یکی از ایشان با یاران خود شکیبایی ورزد و از ایشان نبرد و همانند ایشان در گرسنگی و غمشان شکیبایی ورزد پاداش او برابر پاداش هفتاد مجاهدی است که به همراه من در «جنگ تبوک» جهاد کردند.

و اگر می‌خواهی بیش از این برایت بگویم؟
گفتم: آری؛ ای رسول خدا! بیش از این برایم بگو.
حضرت فرمودند: اگر یکی از ایشان پیشانی‌اش را بر روی زمین نهد و
آن‌گاه بگوید: «آه»، فرشتگان آسمان‌های هفتگانه از روی دلسوزی نسبت به
او می‌گیرند. آن‌گاه خدای جلّ ثناؤه به فرشتگان می‌فرماید: ای فرشتگان من!
چیست شما را که می‌گریید؟ فرشتگان گویند: ای خدا و آقا و سرور ما!
چگونه نگریم؟ حال آن‌که ولی تو بر روی زمین از شدت درد می‌گوید:
«آه».

پس خدای تبارک می‌فرماید: ای فرشتگان من! شما شاهد باشید که من از
بنده‌ی خود به جهت این‌که در سختی‌ها شکیبایی می‌ورزد و آسایش را
درخواست نمی‌کند، راضی‌ام. آن‌گاه فرشتگان می‌گویند: ای خدا و آقا و
سرور ما! پس از گفتن این سخن، سختی بر بنده‌ات زبانی نخواهد رساند و
خدای جلّ و علی فرماید: ای فرشتگانم! بنده‌ی من در نزد من همانند
پیامبری از پیامبران است و اگر ولی من مرا بخواند و به شفاعت بندگانم
برخیزد، شفاعت او را درباره‌ی بیش از هفتاد هزار نفر می‌پذیرم. برای بنده و
ولی من هر آن‌چه که بخواهد در بهشتم فراهم است. ای فرشتگانم! سوگند به
عزت و جلالم من مهربان‌ترین‌ام به ولی‌ام و من برای ولی‌ام بهتر از مال برای
تاجر و پیشه‌برای پیشه‌ور می‌باشم. در روز رستخیز ولی من عذاب
نمی‌شود و بیمی نیز بر او نیست.

سپس رسول خدا ﷺ فرمودند: خوشا به حالشان!
ای «اباذر»! اگر یکی از ایشان در جمع یاران دو رکعت نماز بگذارد، در نزد

خدا برتر از انسانی است که به اندازه‌ی عمر حضرت «نوح» عليه السلام در کوه «لبنان»^(۱) به عبادت خدای پردازد.

اگر می‌خواهی بیش از این برایت بگویم؟
گفتم: آری ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: ای «اباذر»! اگر یکی از ایشان به تسبیح خدای پردازد، تسبیح خدای در نزد او ارزشمندتر از این است که تمامی کوه‌های دنیا برای او تبدیل به طلا گردند. در نزد من نگاه کردن به هر یک از ایشان خوش‌تر از نگاه کردن به «بیت الله الحرام» است. اگر یکی از ایشان در بین یارانش در سختی جان دهد، برای او پاداش کسی است که بین رکن و مقام کشته شده و پاداش کسی است که در حرم خدا جان داده است و کسی که در حرم خدا بمیرد، خداوند او را از «فزع اکبر» ایمن می‌گرداند و به بهشت وارد می‌سازد.

ای «اباذر»! اگر می‌خواهی بیش از این برایت بگویم؟
گفتم: آری! ای رسول خدا!

حضرت فرمودند: در نزد ایشان گروهی تقصیرکار و سنگین‌بار از گناهان می‌نشینند و از نزد ایشان بر نمی‌خیزند تا این‌که خدای تبارک و تعالی به جهت ارزشی که ایشان در نزد خدای دارند، به آن گروه نظر می‌افکند و آنان را مورد رحمت خود قرار می‌دهد و از گناهشان می‌گذرد.

سپس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: تقصیرکار ایشان در نزد خدا برتر از هزار

۱- کوه «لبنان» در زمان‌های گذشته محل عزلت و عبادت پارسایان و راهبان بوده و همواره گروهی در غارهای آن به عبادت مشغول بودند. بدین جهت کوه لبنان زبان‌زد همگان بوده است. چنان‌که در اشعار و متون عرفانی، حکمی و اخلاقی پارسی و تازی به چشم می‌خورد.

مجتهد از غیر ایشان می باشد.

ای «اباذر!» خنده شان عبادت و شادی شان تسبیح، خوابشان صدقه و نفس کشیدنشان جهاد است و خداوند در هر روز سه بار به ایشان نظر می افکند.

ای «اباذر!» من به دیدنشان بسیار مشتاقم!

آن گاه حضرت چشمش را بست و از روی شوق گریست. سپس فرمود: بار خدایا! نگهبان ایشان باش، ایشان را بر مخالفشان یاری ده و خوارشان مگردان و در روز رستخیز چشم مرا به دیدنشان روشن گردان. «به درستی که اولیای خدا، نه بیمی برایشان است و نه محزون می گردند.»^(۱)

رسول خدا ﷺ فرمودند: هر کسی که خدای سبحان را بشناسد، زبانش را از سخن و شکمش را از غذا بازمی دارد و نفسش را به وسیله روزه و شب زنده داری فروتن می سازد.

اصحاب گفتند: پدران و مادران ما به فدایت ای رسول خدا! آیا اینان اولیای خدایند؟

حضرت فرمودند: اولیای خدا اگر سکوت برگزینند، سکوتشان ذکر و اگر نگاه کنند، نگاهشان پند و اگر سخن گویند، سخنشان حکمت و اگر بین مردم راه روند، راه رفتنشان باعث برکت است و اگر اجل هایی که برای ایشان مقدر شده، نبود، به جهت ترس از عذاب و اشتیاق به پاداش ارواحشان در بدن هایشان قرار نمی گرفت.

رسول خدا ﷺ فرموده است: محبوب ترین بندگان در نزد خدا پرهیزکاران عزلت گزینی هستند که چون از نظر مردم پنهان گردند، کسی به

۱- «ان اولیاء الله لا خوف علیهم ولا هم یحزون» (یونس / ۶۲).

جستجوی شان بر نمی خیزد و چون در بین مردم باشند، شناخته نمی شوند. ایشان پیشوایان هدایت و چراغ‌های دانایی‌اند.

رسول خدا ﷺ فرموده است: مؤمن کسی است که قرآن او را از بسیاری از هواهای نفس و شهواتش باز دارد، نماز پناهگاهش، روزه سپرش و صدقه وسیله‌ی رهایی او باشد.

از رسول خدا ﷺ درباره‌ی اولیای خدا پرسیده شد، حضرت فرمودند: ایشان کسانی هستند که چون دیده شوند، خدا به یاد آدمی آورده شود.

از رسول خدا ﷺ روایت شده است که حضرت فرمودند: خدای تبارک و تعالی فرموده است: چون دانستم که یاد من بر بنده‌ام غالب است و من کانون توجه بنده‌ام گردیده‌ام، میل و رغبت او را در خواندن و راز و نیاز کردن با من قرار می‌دهم، و آن‌گاه که بنده‌ی من چنین گردید، چون بخواهد که به غفلت گرفتار آید، بین او و غفلت قرار می‌گیرم. ایشان به حقیقت اولیای من‌اند. ایشان به حقیقت مردان کارزارند. ایشان کسانی هستند که چون بخواهم اهل زمین را به عقوبت هلاک گردانم، عقوبت را به جهت این اولیای من، از ایشان باز می‌دارم.

خاتمه

نگاهش دنیا

شایسته است که این کتاب خود را با ذکر مطالبی در نکوهش دنیا به پایان
بریم.

رسول خدا ﷺ فرموده است: دوستی دنیا سرلوحه‌ی همه‌ی
خطاهاست.

رسول خدا ﷺ فرموده است: خداوند به هیچ چیزی همانند زهد در دنیا
عبادت نمی‌شود.

خدای تعالی به «موسی» عليه السلام وحی فرستاد: ای «موسی»! هیچ‌گاه دل به
دوستی دنیا مبنده؛ زیرا هرگز گناه کبیره‌ای که بدتر از آن باشد، مرتکب
نخواهی شد.

حضرت «موسی» عليه السلام از کنار مردی که می‌گریست، گذشت و چون

برگشت او همچنان می‌گریست. پس حضرت «موسی» عليه السلام گفت: پروردگارا! بنده‌ی تو از ترس تو می‌گرید؟

خداوند فرمود: ای پسر «عمران»! اگر مغز او به همراه اشک دیدگانش جاری گردد و دستان خود را آن‌قدر بالا بگیرد تا از شدت ناتوانی فرود آید، تا آن‌گاه که او دنیا را دوست می‌دارد، او را نخواهم آمرزید.

«ابن عباس» رحمه الله علیه گفته است: در روز رستخیز دنیا به صورت پیرزنی سپیدموی سیاه چرده‌ی بی‌دندان بداخلاق، در حالی که به مردم می‌نگرد، آورده می‌شود. آن‌گاه به مردم گفته می‌شود: آیا این پیرزن را می‌شناسید؟

گویند: از شناختن این پیرزن به خدا پناه می‌بریم.

به آن‌ها گفته می‌شود: این همان دنیایی است که شما بر سر آن با هم پیکار می‌کردید و به خاطر آن از خویشاوندان خود می‌بریدید و قطع رحم می‌نمودید، نسبت به یک دیگر حسادت و دشمنی می‌ورزیدید و هم‌دیگر را فریب می‌دادید.

آن‌گاه دنیا به جهنم افکنده می‌شود. پس گوید: بارپروردگارا! همراهان و پیروانم.

پس خدای عز و جلّ دستور فرماید که: همراهان و پیروان او را به او ملحق سازید.

یکی از عارفان گفته است: اطلاع یافتم که برای کسی عروج روحانی روی نمود. در عالم عروج [دید]: در مسیر راه زنی بود که به هرگونه زیور و جامه‌ی زینتی و ارزشمند آراسته بود. کسی از کنار او نمی‌گذشت مگر این‌که

او را مجروح می ساخت. چون به کسی روی می نمود، زیباترین چیزی بود که مردمان دیده بودند و چون روی برمی گرداند، زشت ترین چیزی بود که مردمان دیده بودند؛ پیرزنی سپید موی سیه چرده ی ریز چشم.

گفت: گفتم از تو به خدا پناه می برم.

گفت: نه؛ بخدا، خدا تو را از شرّ من پناه نمی دهد مگر این که پول را دشمن داری.

گفت: گفتم تو کیستی؟

گفت: من دنیا هستم.

روایت شده است که در مکاشفه ای دنیا بر حضرت «عیسی» علیه السلام ظاهر گردید و حضرت او را در سیمای پیرزنی دید که به هرگونه زیوری آراسته بود. حضرت «عیسی» علیه السلام به او گفت: چه تعداد ازدواج کرده ای؟

گفت: شوهرانم را نشمرده ام.

حضرت فرمود: همه ی اینان در نکاح تو مردند یا تو را طلاق دادند؟

گفت: بلکه همه را کشتم.

حضرت «عیسی» علیه السلام فرمودند: بدا به حال شوهران باقی مانده ی تو! چگونه از شوهران پیشین تو عبرت نمی گیرند؟! چگونه تو یکی یکی ایشان را هلاک می گردانی، حال این که از تو پرهیز نمی کنند؟

«یا طالب الدنيا یغزک و جهها! و لتندمن اذا رأیت قفاءها» (۱)

روایت شده که روزی حضرت «عیسی» علیه السلام باران و رعد و برق او را

۱- «ای طلب کننده ی دنیا که روی آن تو را فریفته است

چون دیگر سوی آن را بینی حتماً پشیمان خواهی شد.»

«موسی!» تو را با سرای ستمکاران (دنیا) چه کار است؟! زیرا آن، سرای تو نیست. پس همتت را از آن برون آر و در اندیشه‌ی آن مباش.
این سرا (دنیا) تنها برای کسی است که در آن عمل صالح انجام دهد که در این صورت چه نیکو سرائی است آن.

ای موسی! من در کمین ظالم هستم تا حق مظلوم را از او بگیرم.

از پیامبر اکرم ﷺ روایت شده است که دنیا بین زمین و آسمان نگه داشته شده است و خدای تعالی از هنگامی که آن را آفریده است به آن ننگریسته است. دنیا در روز رستخیز گوید: بارپروردگارا! امروز مرا نصیب کم‌رتبه‌ترین اولیای خود قرار ده و خدای تعالی فرماید: من تو را در دنیا برای ایشان نپسندیدم، چگونه امروز تو را برای ایشان بپسندم؟!.

پیامبر اکرم ﷺ فرموده‌اند: روز قیامت مردمانی می‌آیند که اعمال ایشان به بزرگی کوه‌های «تهامه» است. به اینان فرمان داده می‌شود که به سوی آتش روند.

اصحاب گفتند: ای رسول خدا! آیا اینان نمازگذارانند؟

حضرت فرمودند: آری؛ نماز می‌گذارند، روزه می‌گرفتند و پاسی از شب را به شب‌زنده‌داری می‌گذرانند؛ اما چون چیزی از دنیا به ایشان عرضه می‌شد، بر آن می‌جهیدند.

رسول خدا ﷺ درگذشت، در حالی که خشتی بر خشتی و چوبی بر چوبی نهاد و چون دید که یکی از یارانش خانه‌ای از گچ بنا می‌نهد، فرمودند: مرگ را نمی‌بینم جز این که سریع‌تر از این است. و آن (دل‌بستگی

به دنیا) را ناپسند شمرد.

و حضرت «عیسی» علیه السلام به این نکته اشاره نموده است، آن‌گاه که گفت: دنیا چونان پلی است، از روی آن عبور کنید و آبادش مسازید. و این مثالی است آشکار. زندگی دنیا معبری است برای آخرت. گهواره، نخستین نشان‌نمای راه بر روی پل، و گور آخرین نشان‌نمای راه بر روی آن است. و بین این دو، مسافت مشخصی است. گروهی از مردم نیمی از پل و برخی ثلث آن را پوییده‌اند و برای برخی چیزی جز یک گام باقی نمانده است، حال این‌که او از این نکته غافل است. در هر صورت گریزی از عبور نیست.

از سخنان امیر مؤمنین حضرت «علی» علیه السلام است که فرمودند: ای دنیا! از من دور شو، ریسمانت بر پشت تو است. من از چنگال‌هایت گریخته و از دام‌هایت رهیده و از رفتن در لغزش‌گاه‌هایت دوری گزیده‌ام. کجایند کسانی که به خوشی‌هایت فریبتان دادی؟ کجایند مردمانی که به وسیله‌ی زیورهای خود گمراهشان ساختی؟ اینک ایشان گروگان قبرها و فرو رفته‌ی در گورهایند. سوگند به خدا، اگر تو دارای جسمی قابل رؤیت و بدنی قابل لمس بودی، حدود الهی را بر تو جاری می‌نمودم؛ زیرا بندگان خدا را با آرزوهای فریفتی و مردمان را در پرتگاه‌های هلاکت انداختی، حاکمان را به نابودی سپردی و به جایگاه‌های بلا و سختی‌ای وارد ساختی که نه راه عبور و نه راه برگشت بود. چه دور است [که من از تو فریب خورم]! هر آن‌که بر لغزشگاهت گام نهاد، لغزید و هر کس در دریا‌های عمیق تو به سفر پرداخت، غرق شد. آن‌که از بندهای دامت کناره گرفت، موفق گردید. کسی

که از تورهایی یابد، باکی ندارد؛ اگرچه خواب گاه‌اش تنگ باشد. (۱) دنیا در نزد او چون روزی ماند که هنگام سپری شدن آن فرا رسیده است.

و این آخرین کلماتی است که بر روی این اوراق نگاشته‌ایم، از خدای تعالی خواهانیم که ما را به آن چه که نوشته‌ایم، بهره‌مند سازد و از جمله کسانی که به توصیف آنان پرداختیم، قرار دهد؛ زیرا او سزاوارترین کسی است که آدمی او را بخواند و به او امیدوار باشد. «او کسی است که بر بنده‌ی خویش آیه‌های روشن را فرو فرستاد تا شما را از تاریکی‌ها به سوی نور بیرون آورد. و خداوند نسبت به شما رؤف و مهربان است.» (۲)

و درود و سلام فراوان خداوند بر برترین فرستادگان و شریف‌ترین آفریدگان از آغاز تا انجام، «محمد» و خاندان او که پاک‌کنندگانند.

۱- یعنی زندگی بر او سخت بگذرد.

۲- «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور و ان الله بكم لرؤف رحيم» (حدید ۹ /).

فهرست مطالب

۱-۵	پیشگفتار
۱	شرح حال «ابن فهد حلی»
۲	التحصین و صفات العارفين
۵	شیوه‌ی ترجمه
۷	آغازینه
۹-۱۳	قطب نخست: تعریف و توضیح عزلت
۹	تعریف عزلت
۱۰	فلسفه‌ی عزلت‌گزینی
۱۳	ویژگی‌های سالک عزلت‌گزین
۱۵-۲۰	قطب دوم: ادله‌ی جواز عزلت‌گزینی
۱۵	روایت نخست:
۱۵	روایت دوم:
۱۶	روایت سوم:
۱۶	روایت چهارم:
۱۶	روایت پنجم:
۱۶	روایت ششم:

- ۱۷ روایت هفتم:
- ۱۷ روایت هشتم:
- ۱۸ روایت نهم:
- ۱۸ روایت دهم:
- ۱۹ روایت یازدهم:
- ۱۹ روایت دوازدهم:
- ۱۹ روایت سیزدهم:
- ۲۰ روایت چهاردهم:
- ۲۰ روایت پانزدهم:
- ۲۰ روایت شانزدهم:
- ۲۰ روایت هفدهم:
- ۲۱ - ۳۷ قطب سوم: فواید عزلت
- ۲۱ فایده‌ی نخست:
- ۲۱ فایده‌ی دوم:
- ۲۲ فایده‌ی سوم:
- ۲۳ فایده‌ی چهارم:
- ۲۳ فایده‌ی پنجم:
- ۲۴ فایده‌ی ششم:
- ۲۵ فایده‌ی هفتم:
- ۳۰ فایده‌ی هشتم:
- ۳۱ فایده‌ی نهم:

۳۱	فایده‌ی دهم:
۳۱	فایده‌ی یازدهم:
۳۲	فایده‌ی دوازدهم:
۳۲	فایده‌ی سیزدهم:
۳۲	فایده‌ی چهاردهم:
۳۳	فایده‌ی پانزدهم:
۳۳	فایده‌ی شانزدهم:
۳۸	صفت اولیای خدا
۴۵	خاتمه: نکوهش دنیا
۵۳	فهرست مطالب

